فقام بها الحسن قيام الى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ووقع عن فرسه فحصل في دماغه خلل ومات

والده الامير تيمر في هذه السنة ثم خرج عليه قرا يوسف التركماني الذي كان اخرجه الامير تيمر

من تبريز وقتل ميران شاه المذكور وعاد الى الملك وعاد ملكه اليه فسبحان من لا يزول ولا يزول ملكه

وستاتي ترجمة قرا يوسف المذكور مفصلة في حرف الجيم عند ذكر جنكز خان وتولى اولاد ميرانشاه

وكانوا على ما قال المورخ العجمي خمسة عشر سلطانا وبقوا الى سنة خمس وخمسين وتسعمائة اولهم ابو بكر

بن كان مفوضا اليه من قبل جده عراق العرب والبصرة وواسط وبلاد الاكراد ومازندران

وديار بكر ولكنه يجب طاعة ابيه فلما قتل ابوه قرا يوسف وتغلب على اذربيجان سنة ثمان وثمانمائة

وعلى ديار بكر جماعة آخرون توفي في سنة عشر وثمانمائة ثانيهم عمر ميرزا فوض اليه جده مقرونا بعطاء

ابيه في سنة ست وثمانمائة العراقين ومصر والشام والروم وفارس وكيلانات وشروانات وخطب

له سنة سبع وثمانمائة فلما مات جده خلع كل الطاعة عنه قلت هذه الممالك لا تغلب

من كانت في قبضة الامير جده الله وكلها كانت بيد ملاكها غير انهم مظهرون للطاعة في ايام الامير تيمر

فلهذا قال المورخ فلما مات جده خلع كل الطاعة ثم في سنة ثمان وثمانمائة وقع بين العمر بن حرب

فانهزم عمر الى عمه شاه رخ ميرزا الى خراسان ووقوع الحرب بين ابي بكر وعمر من عجائب الزمان ففوض

اليه مازندران وتلك النواحي فلما توجه شاه رخ ميرزا الى بلخ وتلك النواحي انتهز عمر الفرصة وجاء

الى الهراه فبلغ عمه ذلك فجاء مسارعا فالتجا بموضع يقال له جام فانكسر عمر وقيدوا ودخل الى الهراه

ثم عمه مقيدا ومات واليت سنة تسع وثمانمائة ثالثهم السلطان خليل بن ميرزا ميران شاه

في عام وفاة جده تصرف في ممالك ما وراء النهر ومن قبل خزانه وعم اذ ذاك احد وعشرين سنة

يدوم على ذلك خمس سنوات وانتقل الملك الى عمه شاه رخ ميرزا في سنة اثنى عشر وثمانمائة ومات
خليل ميرزا بالري سنة اربع عشر وثمانمائة رابعهم السلطان ابو سعيد بن السلطان محمد بن ميرانشاه
سلطان عظيم الشان عالي المقدار استولى على ممالك ما وراء النهر سنة اربع وخمسين وثمانمائة وعمر
سنة اثنين وعشرين سنة وكان محبوبا عند جميع اهل الممالك كاهل فرغانة وتركستان ومغولستان
وكانوا مطيعين له وخطب له بالهراة وهو بها وتوجه الى ما وراء النهر سنة اثنين وستين وثمانمائة
وتوفي سنة اثنين وسبعين وثمانمائة بتصرف في ممالك عراق العجم وكيلانات وتوفي سنة ثلث و
سبعين وثمانمائة خامسهم السلطان احمد بن السلطان ابي سعيد تولى بممالك ما وراء النهر
بامر ابيه ونصه عليه سنة ثلث وستين وثمانمائة ولم يزل الى ان توفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة
سادسهم السلطان محمود ميرزا بن السلطان ابي سعيد ميرزا تولى بعد ابيه على بلاد حصار
شادمان وبدخشان فلما توفي اخوه احمد المذكور استقل بملك سمرقند ولم تطل مدته فمات في
سنة تسعمائة سابعهم عمر شيخ ميرزا ابن السلطان ابي سعيد المذكور كان واليا على
تركستان وتلك النواحي وتوفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة ثامنهم الغ بيك ميرزا بن السلطان
ابي سعيد تولى على كابل وغزنين سنة ثلث وسبعين وثمانمائة ولم يزل بها الى تاريخ الكتاب
للمترجم منه كتابنا هذا واظنه سنة ست وخمسين وتسعمائة تاسعهم ابو بكر ميرزا ابن السلطان
ابي سعيد بعد وفاة ابيه استولى على بدخشان وسار على كابل وانتزعها من اخيه الغ بيك
ثم سار على كرمان وتملكها وكان بها الى ان استخرجه منها ثم سار على خراسان فوقع بينه وبين سلطان حسين
حرب انكشفت عن ابي بكر المذكور وذلك سنة اثنين وثمانين وثمانمائة عاشرهم السلطان

قال المورخ امير خوندمير [illegible] ان السلطان حسين
[illegible] واسمه [illegible]

علي ابن السلطان محمود ميرزا استولى على سمرقند مدة يسيرة ثم انتزعها منه اخوه بايسنقر ميرزا
ثم اخذها علي المذكور ودام حتى قتل سنة ست وتسعمائة وكان قتله باتفاق من اخيه بايسنقر
ومحمد خان سنة ثماني ثم قتل بايسنقر المذكور بامر خسروشاه ذكر عهد السلطان مسعود بن
السلطان محمود استولى على حصار شادمان وختلان بعض اتباع شاه بير خسروشاه ومات سنة ثلث
عشر وتسعمائة ذكر عهد السلطان اويس بن السلطان محمود ميرزا استولى على ممالك بدخشان
بامر السلطان الاعظم بابر بادشاه في سنة خمس وعشرين وتسعمائة ذكر عهد ظهير الدين محمد
بابر بادشاه بن عمر شيخ ميرزا بن ميرزا السلطان ابي سعيد كان سلطانا عظيم الشان شجاعا
كريما جامعا للاكثر المحامد تولى بعد موت ابيه سلطنة تركستان واستولى على سمرقند واخرج
عن نصرة محمد خان الشيباني في سنة ست وتسعمائة ثم اخذت منه تلك الممالك في سنة
ست عشرة وتسعمائة ثم انتزعها السلاطين ثانية بعد حروب كثيرة سنة سبع عشر وتسعمائة
هذا قول هذا المورخ واما الذي ذكره غيره من مورخي العجم ان بابر المذكور استمد على ما وراء النهر
بعسكر امده به الشاه اسمعيل الحيدري الحسيني سلطان العراقين وخراسان وجعل مقدم
العسكر وزيره المسمى نجم فلما وصلوا الى نهر جيحون وارادوا العبور غرق اكثر العسكر الشاهي
واقل النجم وهرب بابر المذكور فظنوها مكيدة منه والله تعالى اعلم قال المورخ ثم ان بابر بادشاه
توجه الى حصار شادمان وبلخ وبدخشان ثم سار على كابل وغزنين وملكها وفي سنة ست
وعشرين وتسعمائة استولى على قندهار وزمين وفي سنة ثلاثين وتسعمائة استولى على دهلي وجانبور
مع ممالك اخرى وخطب له هنالك وضربت السكة باسمه ولم يزل الى ان توفي في سنة سبع وثلثين وتسعمائة

محمد همايون بادشاه غازي كان عظيم الشان لطيف الذات دمث الاخلاق

حسن السيرة سمح الطبيعة له يد فضل في علم الهيئة كانت ولادته سنة ثلث عشر وتسعمائة فجا

تاريخ ولادته سلطان همايون خان جلس على سرير السلطنة بعد موت والده وكان والده عقد

له على خراسان ووجهه اليها ليفتحها سنة خمس وعشرين وتسعمائة ولم يقبضها وخطب له

على منابر اكره سنة سبع وعشرين وتسعمائة وفي سنة واحد وثلاثين وتسعمائة سار على المندو والجزرات

وتلك الجهات فقبض الجزرات وهزم سلطانها سلطان بهادر بن ‌‌‌‌‌ حتى عزم

بهادر على سفر مكة شرفها الله تعالى وهيأ مراكب لذلك واركب وزيره اصفخان وحرمه

وبعض خزانته يوصلها اصفخان الى مكة وسياتي شرح ذلك في حرف الميم عند ذكر سلاطين

الجزرات ان شاء الله تعالى ثم ان بهادر المذكور تابت عليه عساكره فورد على السلطان همايون

واسترجع مملكته وافتتح بنكاله في سنة خمس واربعين وتسعمائة وعين لها نائبا ودان له

ملوك الدكن بالطاعة سنة اثنين وثلثين وتسعمائة واتسع ملكه فكان من قندهار الى السند

الى حد ودنجار ومن بدخشان الى الجزرات فلما انتهى الى النهاية وبلغ هذه الغاية اخذ في النقص

على ما قيل ‌‌‌ اذا تم امر بدا نقصه ‌‌‌ توقع زوالا اذا قيل تم ‌‌‌ فاتفق لما استرجع

بهادر الجزرات تغلب شيرخان الافغان الاتي ذكره عند ذكر سلاطين هندستان على

بنكاله سنة ست واربعين وتسعمائة وعلى اكثر ممالك الهند ثم جاء الى دهلي وقبضها

سنة سبع واربعين وتسعمائة وفي هذه السنة قبض لاهور ايضا فلما راى السلطان ذلك علم ان

الدنيا اذنت باد بار توجه الى السند وكان بها فرحا ووسلطانها شاه حسين ميرزا الان شاه حسين

لا يمكن ... ماعجب ودائي
الم يعلم ... الا علم

المذكور كان من جانب اخيه كامران ميرزا لان كامران زوج بنته وكان يظن انه يتولى الملك
بعد السلطان همايون لانه كان يترشح لذلك والملك لله يؤتيه من يشاء وكامران المذكور
هو الذي جاءنا الى الحرمين الشريفين سنة واحد وستين وتسعمائة سمله اخوه همايون بعدما رد الله
تعالى له ملكه وكانت زوجته بنت شاه حسين معه وكانت بالمدينة سنة اثنين وستين و[تسعمائة]
ومات هو بمكة يوم عرفة سنة ثلث وستين وتسعمائة وكل من كان من اخوته في موضع استقل به نهب
حشمه نحو سيحون في جمادى الآخرة ولم يبق معه الا شرذمة قليلة فوصل الى الهراة في ذي الحجة
من السنة وكان حاكمها من قبل الشاه طهماسب الحيدري الحسيني الموسوي محمد خان شرف الدين اوغلي
التكلو من قبل باش فقام محمد خان المذكور بخدمته احسن قيام واضافه في كل موضع من المواضع
المشهورة في الهراة بالنظارة والحسن كل ضيافة احسن من الاخرى حتى عجب من ذلك ثم توجه
الى زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فانه قريب من الهراة في سنة واحد وخمسين وتسعمائة
ومن ثم توجه الى الشاه طهماسب المذكور فتلقاه باحسن ما يليق بامثاله وكان في السلطانية
وهي التي بناها ومصرها السلطان محمد خدابنده كما سيأتي في حرف الجيم وبالغ في اعظامه واجلاله
حتى انه على ما قيل لما قارب ملاقاته نصب له خياما مثل خيامه ونصب لها جميع مراتب السلطنة
مما يحتاج اليه وانزله فيها فلما نزلها تصور انه على كرسيه وان سلطانه باقيا لم يزل فلما
رأى ذلك تحقق ادبار الادبار واقبال الاقبال ثم تلاقيا في شهر ربيع من هذه السنة فلما
تلاقيا انشده السلطان همايون البيتين من نظمه بالفارسي معناهما انظر الى الهما
كيف صار بعد ذلك الارتفاع حضيض المهالك ولازم بعد ذلك الحراك لركابك والهما المذكور

طاير واطنه العنقا او طاير آخر له ريش يضعه السلاطين في عمايمهم وهو قليل جدا والله اعلم

فعند ذلك الشاه طهماسب وضع تاج نفسه على راس السلطان همايون ومما يقال ان

اهل مجلس الشاه طهماسب اختلفوا هل يقوم له ام لا ثم اجمعوا ان الشاه لا ينبغي ان يقوم

له فلما راى الشاه ذلك وان في مخالفتهم ما يودي الى تغير قلوبهم وعدم الاحتفال بقولهم

وان مثل هذا السلطان عظيم الشان لا يوفيه حقه من التعظيم وان في ذلك شناعة عليه

عند السلاطين وان ايفاوه حقه من التعظيم من اداء شكر نعم الله تعالى بورود هذا

السلطان المعظم بعد سلب الله تعالى سلطانه منه واحتياجه اليه ونزوله تحت كنفه

وطلب المدد منه فقد كان عسكره على ما قيل تسعة لكوك فلم ير الا انه بقي قايما على

قدميه الى ان جاء السلطان همايون فتلاقيا على ما ذكرناه مكانه لم يخالف ما اشار به

شوراه وامراء دولته ووفى السلطان المذكور ما كان ينبغي له من التعظيم وزيادة ثم توجه

الى تبريز ليراها ويرى عمايرها وفي الواقع ان فيها عماير يرحل اليها وناهيك بما نقل

عن سلطان زماننا المرحوم المجاهد السلطان سليمان بن سليم بن عثمان انه قال لو تحملني

فيسا ريد بنى بن لحملتها ثم ان الشاه طهماسب امد السلطان همايون بعسكر كثيف

ومعه ولد من اولاده وسار بذلك العسكر الى بلاده ففتح قندهار في المحرم سنة اثنين

وخمسين وتسعمايه وكان بها اخوه عسكري ميرزا ومنها توجه الى كابل وكان بها اخوه كا

ميرزا المقدم ذكره فخرج هاربا الى السند الى هنا كلام المورخ العجمي بعد ان قبضه

وسمل عينيه وجاء الى مكة وزارنا بها ومات بها كما تقدم ولم يزل همايون باذشاه

تسلطانا فی کابل وتلک النواحی وسلیم شاه ولد شیر خان الافغان المقدم ذکره فی
الهند وتلک النواحی ولا مطمعه بنفسه بالهند مع وجود سلیم شاه فلما توفی سلیم شاه
فی سنة تسع وعشرین وتسعمائة ۹۲۹ وقع خلاف بین ارباب مملکته ملک السلطان همایون
اکره وبعض تلک الممالک ولم تطل مدته ومات فی سنة یتعالی کان متکئا علی عصاه
فی راس درجة عالیه فزلت به فسقط فتوفی رحمه الله تعالی فی التاریخ المذکور انتهی
وتولی موضعه ولده السلطان الاعظم جلال الدین محمد اکبر بادشاه وهو السادس عشر
من هذه الطبقة ففتح بلاد اکثیره واستولی علی ممالک عظیمة فی جمیع الهند کاکره ودهلی
وبلاد الکور وجانبور وکابل الا قندهار فان والده اوصی بها الی الشاه طهماسب لکونه
اخذها بعسکره فاعتذر عنها اکبر بادشاه باعذار فسار علیها العسکر الشاهی وکنت
اذ ذاک اطلب العلم الشریف ببلدة سیراز فقبضها ببعض قتال وحصار وکان ذلک فی
سنة خمس وستین وتسعمائة وهی الان فی قبضة جلال الدین اکبر بادشاه بنکاله وان کانت قد
عصت علیه مرارا وملکها مرارا ووافقوا معه مرارا وهی الان فی قبضته وکذا نعلی الجزرات
وکان بها ملت عرف یملکوها بعد قتل السلطان محمود الجراتی الاتی ذکره حکر خان بن عماد
الملک النزاری وکان ابوه من وزراء السلطان محمود فی بروح وما والاها واعتماد خان
الجراتی فی احمداباد وهو الذی تسبب فی قتل السلطان محمود علی ما قیل والله اعلم وهی محل
تخت السلاطین والوخان حبشی فی بعض المواضع من الجزرات کما سیاتی مفصلا فی حرف
المیم ثم اتفق مجی جماعة من التتر من اجیبه الهند کان جلال الدین اکبر بادشاه طردهم بتعال

لهم المرزامان وهم ابراهيم حسين ومحمد حسين وآخر لم يحضرني اسمه فاوقع جنكرخان الملك
نسا ربهم على احمدآباد ثم الحبوش قتلوا جنكرخان في احمدآباد فجاء والمرزايان الى بروج
وكان لهما ام جنكرخان وصهره وزين اسدخان الحبشي وايوم تاريخ سنة اثنين وسبعين
وتسعمائة باحمدآباد انكرها نزعوها منهم فلما بلغ ذلك السلطان جلال الدين اكبر بادشاه ووافق
مكاتبات اعتمادخان والحبوش بالطاعة وكان قد اهمه امرهم لان كل من كان مردودا
عنده من مغول آوى الى هولاء فعظم شانهم فما امكنه الا المسير عليهم قبل الحكم لم يشعروا الا
بالماد او العجاج فقائل يقول هذه عواصف عجيبة قامت في هذه الآفاق فهم في هذا
الكلام واشباهه في اهنا عيش وارغد والا وقائل يقول اركبوا فهذا الفسطاط قسطل البادشاه
والخميس فتلاقوا فصار كالهباء فارم احد الاخوه فقتله وهرب بعضهم الى الكن وتلك
النواحي فقبض عليه والآخر سمل عليه فلما وطد ملك كجرات ترك فيها شخصا يقال له عزيز كوكه
وعزم الى بنكالة فانه بلغه عنها خلاف فتوجه اليها ثم ان من بقي من المرزايان واتباعهم حصروا
عزيز كوكه المذكور باحمدآباد لظنهم ان البادشاه بعيد لا يمكنه المجيء بنفسه لما هناك من الخلاف
والبلاد لا يملك فيهم شيئا وضاق الامر على الامير وذلك فقصد الى البادشاه قاصد يخبره
بصورة الحال وانه انما بات والاسلم البلاد فلما بلغه الخبر هتي سنة اربعين واركب الى كجرات
بعين فارسين مستجنين فرسين عناد في ايام قليلة فلم يشعروا الا وقد اتاهم من حيث لا
يشعرون فقتل من قتل ونجا من نجا قليلا ووضعت الحرب اوزارها ورجع الى ملكه وكان ذلك
في سنة ست وسبعين ... والله اعلم وسار على المذهب في سنة ومملكته واستفحل سلطانه معه

الى اكره وهو السلطان بابزيد ادرو نوب نوابا فى هذه المواضع وملكه الله تعالى فى تلك
الاطراف قلاعا شاهقة وحصونا منيعة لولا عناية الله تعالى لم يملكها وبرهان يورد
السند تحت طاعته وعنده امره ولهذه الخطبة والسكة باسمه وخيلهم توسم بوسمه
ويكتبون له بكميتها وعددها وكم وسموا بلا بابى من قبله من يتصدى لذلك فاذا قضى
تاييد الزيادة امرهم واذا كتبوا مرسوما عنونوه باسمه وعلامته وبالجملة والذى
لم يملكه احد من ابائه ولا احد من سلاطين زماننا فانه ملك من حد قندهار الى حد
الدكن ومن بنكاله الى السند والى يومنا هذا وهو فى غاية القوة والاستقلال وهو يوم
العاشر من شوال سنة اثنين وتسعين وتسعماية فلا دعو له الطاعة جميع الهند ما عدا
الدكن المصون فلم يجعل الله له على سلاطينه سبيلا الا انهم يظهرون له الطاعة الا الخطبة
والسكة والوسم واشباه ذلك ولولا وجود ملكنا وولى نعمتنا مرتضى نظامشاه بن حسين
نظامشاه بن برهان نظامشاه لاطاع الباقون اعنى عادلشاه وقطبشاه فانه متقاعس
عن الانقياد مقبل على الحرب والطراد فمما يقال انه ارسل يقول لنا نبيتكم بجيش عدده
كذا وعدده كذا فاجابه المرتضى نلقاهم ان شاء الله تعالى باثنى عشر فارسا يريد اثنى عشر اماما
فكانه سمع ما ينقل او الهم عن معاوية ابن ابى سفيان انه ارسل لامير المومنين عليه السلم بحمل من خردل
فقال امير المومنين عليه السلم عندى ديك يلقط خردلك كله يريد به مالك الاشتر رضى
الله تعالى عنه وقد خرج فى سنة واحد وتسعين وتسعماية على الجرات شخص يسمى مظفر بن السلطان
محمود الجراتى وملك اكثر الجرات واجتمع عليه خلق كثير وخرج من جند ابائه واجداده

لا اسمى كثرة فلما بلغ السلطان جلال الدين بادشاه اكبر جهز من جيشه اليه جيشا كثيفا وهم

يوم تاريخه يحاربون مظفر المذكور والى الله تصير الأمور

## باب حرف الثا ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال ابن زهرون

الحاسب الحكيم الحراني كان صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوايل فمهر فيها
وبرع في الطب وكان صابي النحلة وكان له ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة ابيه وكان من حذاق
الاطبا وعالج مرة السري الرفا الشاعر فاصاب العافية فعمل فيه وهو من احسن ما قيل في الطبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافي ،، بعد الاله وهل له من كافي
احيى لنا رسم الفلاسفة الذي ،، اوذى واوضح رسم [illegible] عافي
فكانه عيسى ابن مريم ناطقا ،، يهب الحيوة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فراى بها ،، ما اكتن بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفي كما بدا ،، للعين رضراض الغدير الصافي

### وله فيه

بز ابراهيم في علمه ،، فراح يدعى وارث العلم
اوضح نهج الطب في معشر ،، ما زال فيهم دارس الرسم
كانه من لطف افكاره ،، يجول بين اللحم والدم
ان غضبت روح على جسمها ،، اصلح بين الروح والجسم

وحران من اعمال الجزيرة عمرها هاران عم الخليل وهو ابو سارة سلام الله عليهم وكان لابراهيم
الخليل عليه السلم اخ يسمى هاران وهو ابو لوط قال في الصحاح والنسبة اليها حرناني على غير قياس
والقياس حراني على ما عليه العامة والله اعلم ابو الفيض ثوبان ابن ابراهيم المعروف بذي النون

[illegible] للمصري [illegible] الطريقة وكان حكيما فصيحا وكان ابوه نوبيا وسئل عن سبب توبته

فقال خرجت من مصر [illegible] في الطريق ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت

من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احدهما ذهب والاخرى فضة

في احداهما [illegible] وفي الاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت و

لزمت الباب الى [illegible] توفي ذو النون المذكور سنة ثماني واربعين ومئتين

جرير بن عطية الخطفي واسمه حذيفة والخطفي لقب الشاعر المشهور

كان من فحول الشعراء الاسلاميين وقد اجمعت العلماء على انه ليس في الشعراء في الاسلام مثل ثلاثة

جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر فخر ومدح وهجاء ونسيب وفي الاربعة فاق جرير فالفخر قوله

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ ، حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا ، والمدح

قوله ، أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ، وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ ، والهجاء

قوله ، فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ، فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا ، والنسيب

قوله ، إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ، قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا ،

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ لَهُ ، وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانَا ،

[illegible] المثنى الاتي ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين

على [illegible] وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير [illegible] حاجته فجعلت الناقة تلتفت

فضربها الفرزدق وقال

إِلَامَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تَحْتِي ، وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ أَمَامِي ،

منی نرد

مَتَى يَرِدِ الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي ... مِنَ التَّصْدِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي

ثم قال الان يجي جرير فانشدوه البيتين و...

تَلَفَّتُ إِنَّهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ ... إِلَى الْكِيرَيْنِ وَالْفَاسِ الْكَهَامِ

مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تُخْزَ فِيهَا ... كَخِزْيِكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلَّ عَامِ

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا ابا فراس فانشده البيتين الاولين وانشده جرير البيتين الاخرين فقال والله لقد صدقت قلت هذا فقال جرير اما علمت ان شيطاننا واحد وذكر المبرد في الكامل ان الفرزدق انشد قول جرير

تَرَى بَرَصًا بِأَسْفَلِ اسْكَتَيْهَا ... كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا

فلما انشد النصف الاول ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت وحكى ابو عبيدة قال رات ام جرير في نومها وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مذعورة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين شاعرا ذا شر وشدة شكيمة و[illegible] فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رات والجرير الحبل وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس فقال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال الا ترى هذا قال بلى قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت

تغلب فيُطلب منه ان ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعه
به فغلبهم جميعا وحكى صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مبارك بمكة من اشعر الناس
قال من اذا شبب لعب واذا شبب يجد فاذا لعب اطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عنه
واذا جد فيما قصد له انسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا ، وَشَلًا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ، مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

ثم قال حين جد

إِنَّ الَّذِي حَرَمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا ، جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا

مُضَرٌ أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ ، يَا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبٍ كَأَبِينَا

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً ، لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمُ إِلَيَّ قَطِينَا

فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلني شرطيا له اما انه قال
لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر
المشهور قوله جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم بن مر
مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه واله فالنبوة والخلافة في نسل مضر
وتميم يرجعون الى مضر وقوله يا خزر بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الزاى وبعدها راء هو
جمع اخزر مثل احمر وحمر واصفر وصفر واسود وسود [illegible] الاخزر الذي في عينه ضيق وصغر
وهذا وصف العجم فكانه نسبه الى العجم واخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقايص الشنيعة
وبالجملة

والمراهقة بفتح الميم وبعدها راء وعين معجمة وهاء وهذا هجا به الاخطل ام جرير ونسبها
الى ان الرجال يترعون عليها ونستغفر الله من ذكرها لكن شرح الالفاظ احوج الى ذلك
ومن اخبار جرير انه دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدة اولها

اتَصْحُو امْ فُؤادُكَ غَيْرُ صَاحِ ... عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّوَاحِ
تَقُولُ العَاذِلاتُ عَلاكَ شَيْبٌ ... اهَذا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي
تُعَزِّي امَّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ ... رَايْتُ المُورِدِينَ ذَوِي لِقَاحِ
تَعَزَّي بالله لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... ومِنْ عِنْدِ الخَلِيفَةِ بالنَّجَاحِ
سَاشْكُرُ انْ رَدَدْتَ الَيَّ رِيشِي ... وانْبَتَّ القَوَادِمَ في جَنَاحِي
السْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وانْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكيا
فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل
هذا او فليسكت ثم التفت الي وقال يا جرير اترى ام
حزرة ترويها مائة ناقة من نعم بني كلب قلت
يا امير المومنين ان لم تروها فلا ارواها الله قال فامر
لي بها سود الحدق قلت يا امير المومنين نحن مشايخ
وليس باحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو امرت
لي بالرعا فامر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب

بيده قضيب فقلت يا امير المومنين والحلب واشرت الى الصحاف فنبذها الى
الى بالقضيب قال خذها لا دلبتك ولما توفى الفرزدق وبلغ خبره جرير بكى وقال
اما والله انى لاعلم انى قليل البقا بعده ولقد كان نجمنا الذى يجمعنا واحدا و
كل واحد منا مشغول بصاحبه وقل ما ماضد او صديق الا تبعه صاحبه
وكذلك كان وتوفى جرير سنة عشرين ومئة وكان حمله سبعة اشهر
لا تاتى فى ترجمة الفرزدق طرف من جز موته جعفر الحجة بن
عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن زين العابدين علي
ابن الحسين بن علي عليهم السلام سيد عالم فاضل صالح زاهد عابد كان فصيحا
يدعى الحجة وكان وهب بن وهب البختري بالخاء المعجمة الوالى بالمدينة الشريفة من
قبل الرشيد العباسي حبسه ثمانية عشر شهرا فما افطر الا فى العيدين وفى ولده
الامارة بالمدينة الشريفة الى يوم تاريخه وهو سنة من مند سنة قال
النسابة العمرى فى كتابه المجدى فى النسب منهم امير المدينة اليوم ابو هاشم داود
بن الحسن بن داود بن ابى احمد القسم بن عبد الله بن طاهر وقولد اليوم يريد
سنة وعشرين واربعمائة ومن اولاده السيد يحيى بن الحسن الذى صنف فى علم
... انه اول من صنف كتابا فى علم النسب وسادات ... المشهورون بالعلم والباس والنجدة
من اولاده ومن اولاده السيد العلامة المعروف بالزبداني النسابة ومن اولاده السيد الكبير
المعظم ذو الرياسة طاهر بن يحيى النسابة وولده القسم المحدث وكان طاهر المذكور من جلالة القدر
وعلو

وعلو المنزلة بحيث ان بني اخوته يعرف كل منهم بابن اخي طاهر واحدهم هو ممدوح

المتنبي وهو طاهر بن الحسن بن طاهر حيث يقول فيه .

إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ  فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

وقد انبأنا بي في هذه الترجمة في ترجمة جدهم الحسين الاصغر بن زين العابدين

عليه السلام ومن احفاده قضاة المدينة الشريفة وخطباؤها قديما الى

سنة منهم السيد العالم الفاضل الكامل السيد مهنا بن سنان قاضي المدينة

خطيبها في سنة بن عبد الوهاب قاضيها ابن شلة قاضيها ابن محمد بن

ابراهيم بن عبد الوهاب ابن ابي عمارة حمزة المهنا الاكبر وقد اثنى صاحب القاموس

الفيروزابادي في تاريخه في تاريخ المدينة الشريفة عليه وسياتي ذلك في ترجمة

السيد مهنا المذكور في حرف الميم ومن اولاده السيد طاهر الاكبر المذكور الامير العابد

السيد الحسين محط بن الحسين بن عبيد الله بن ابي هاشم داود بن القسم بن عبيد الله

بن طاهر والي المدينة الشريفة سبعة اشهر وكان مقيما بمصر بسبب

المكلوب وكان اذا اتي بكلوب يقول ايتوني بالمخيط وهي الابرة فلقب بذلك وقد اسهبنا

في ذكر هذا البيت وان قصرنا وسالكت تاريخ مولد السيد جعفر المذكور وتاريخ وفاته الوقف عليه

فانه لا يخرج عن مسودات بن والده الموفق جعفر بن يحيى البرمكي كان هو وابو يحيى واخوه الفضل

من علو المنزلة ونفاذ الامر عند الرشيد هرون العباسي بحالة انفردوا بها وكان

عطاؤهم وسخاؤهم وجودهم ومجلسهم وفصاحتهم اشهر من ان تذكر

وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان

للمجوس بمدينة بلخ يوقد فيه النيران واشتهر برمك وبنوه لسدانته و

كان برمك عظيم القدر عندهم قيل اعتذر الى جعفر رجل فقال له قد

من الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا واغنانا المودة لك عن سوء الظن بك

ولما اراد الرشيد نقل الوزارة من الفضل الى جعفر قال ليحيى يا ابت

وكان يدعوه كذلك يا ابتى انى اريد ان اجعل الخاتم الذى لاخى الفضل لجعفر

وكان يدعو الفضل اخى لانهما رضيعان فكتب يحيى الى الفضل

ان امير المومنين امر بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب

اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المومنين فى اخى واطعت وما انتقلت

عنى نعمة صارت اليه ولا عدلت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخى

ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه ووقع

جعفر بن يحيى البرمكى الى بعض عماله وقد شكى منه اليه كثر شاكوك وقل

شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت ونسب اليه من الفطنة ان منجما قال

للرشيد انك تموت الى كذا وكذا يوما فاغتم الرشيد لذلك فقال جعفر للمنجم وانت كم عمرك

فقال كذا وكذا امدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب فقتله وذهب ما

ما كان عند الرشيد من الغم فقال اشجع السلمى فى ذلك

سَلِ الرَّاكِبَ المُوفِى عَلَى الجِذْعِ هَلْ رَأَى ‌ ‌ لِرَاكِبِهِ نَجْماً بَدَا غَيْرَ أَعْوَرِ

ولو كان

ولو كان نجم مخبرا عن منية ... لاخبره عن راسه المتحير

يعرفنا الامام كانه ... يعرفه ابناء كسرى وقيصر

اتخبر عن نحس لغيرك شومه ... ونجمك بادى النحس بالشر مخبر

ولما حج جعفر اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امراة من بني كلاب وانشدته

انى مررت على العقيق واهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضرهم اذ كان جعفر جارهم ... ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل لها العطا قال القاضي والبيت الثاني ماخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من ابيات

ولو جاوزتنا العام سمراء لم نبل ... على جدبنا ان لا يصوب ربيع

لله دره فما احلى هذه الحشو وهي قوله على جدبنا واهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج

اي السكر والفستق وكان اراد الرشيد نقل الوزارة من الفضل الى جعفر فقال ليحيى يا ابي انى

اريد ان اجعل الخاتم الذى لاخى الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل بالاخ وقد تعذر من ذلك

فلا حاجة الى اعادته وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل والمامون في حجر جعفر

فحج الرشيد في بعض السنين فلما وصل الى المدينة جلس ويحيى بن خالد معه فاعطى الناس عطاهم

ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا ثم جلس المامون ومعه جعفر فاعطاهم عطا

وكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط

وفي ذلك يقول محمد بن مناذر الشاعر المشهور حيث قال

اتانا بنو الاملاك من آل برمك ... فيا طيب اخبار ويا حسن منظر

لَدُ رِحْلَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى العِدَى ❊ وَأُخْرَى إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ المُطَهَّرِ

إِذَا نَزَلُوا بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ ❊ بِيَحْيَى وَبِالفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرِ

فَتُظْلِمُ بَغْدَادُ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى ❊ بِمَكَّةَ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةُ أَقْمُرِ

فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودٍ أَكُفُّهُمْ ❊ وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرِ

وكان الرشيد قلد الفضل على خراسان فوصل كتاب صاحب البريد ان الفضل متشاغل بالصيد عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد دفعه الى يحيى وقال له اكتب اليه ما يردعه فكتب يحيى في ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاود الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلم وكتب في اسفله هذه الابيات

انْصَبْ نَهَارًا فِي طِلَابِ العُلَى ❊ وَاصْبِرْ عَلَى بُعْدِ لِقَاءِ الحَبِيبْ

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَجَى سِتْرُهُ ❊ وَاسْتَتَرَتْ فِيهِ عُيُونُ الرَّقِيبْ

فَكَابِدِ اللَّيْلَ بِمَا تَشْتَهِي ❊ فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الأَدِيبْ

كَمْ مِنْ فَتًى تَحْسَبُهُ نَاسِكًا ❊ يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرٍ عَجِيبْ

أَرْخَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ ❊ فَبَاتَ فِي لَهْوٍ وَعَيْشٍ خَصِيبْ

وَلَذَّةُ الأَحْمَقِ مَكْشُوفَةٌ ❊ يَسْعَى بِهَا كُلُّ عَدُوٍّ مُرِيبْ

لو كان بيني وبين الفضل معرفة … فضل ابن يحيى لأعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره … والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل فزاره راغبا اليه فقال ويلك باي وجه تلقاني فقال
بالوجه الذي القى به الله عز وجل وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك ووصله رجعنا
الى ذكر جعفر وكان الرشيد لا يفارق جعفرا حتى انه اتخذ له ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو
وجعفر وكان ايضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدي ولا يقدر على مفارقتها
وكان متى حضر احدهما دون الآخر لا يتم له سرور فقال يا جعفر لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة
واني سازوجك بها ليحل لكما ان تجتمعا ولكن اياكما ان تجتمعا وانا حاضر كما فتزوجها
على هذا الشرط وفي هذه الحكايات من اسقاط المروة وهتك الغيرة وقلة المبالاة
بالناموس ما تانف منه السوقة وسفلة الناس وكان هذا الزواج سبب تغير الرشيد على البرامكة وقد
اختلفت الاسباب فمنها ان العباسة شغفت بجعفر وراودته فابى وخاف فلما اعيت الحيلة
عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة ام جعفر ان ارسليني الى جعفر كاني جارية من جواريك
اللاتي ترسلين اليه وكانت امه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطاها
الا حتى ياخذ شيئا من النبيذ فابت عليها ام جعفر فقالت لئن لم تفعلي لاذكرن لاخي انك
خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى اخي يفعل ان
لو علم امرنا فاجابتها ام جعفر وجعلت تعد ابنها ان ستهدي اليه جارية عندها حسناء من
هيئتها ومن صفتها وهو يطالبها بالهدية المرة بعد المرة حتى علمت انه قد اشتاق اليها ارسلت

الى العباسة ان تهتدي الليلة ففعلت وادخلت على جعفر وهو لا يثبت صورتها لانه كان لا
يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف
رايت خدائع بنات الملوك فقال واي بنت ملك انت قالت انا مولاتك العباسة فطار
السكر من راسه وذهب الى امه فقال يا امه بعتيني والله رخيصا واستملت العباسة
منه بولد ولما ولدته وكلت به غلاما يسمى رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت
ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر على قصر الرشيد وحرمه ويغلق
ابواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى
الرشيد مرارا فلم يقبل قولها فقال الرشيد يحيى غير متهم عندي فقالت فلم لم يحفظ ولده
مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت واي دليل
ادل من الولد قال واين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذلك
سواك قالت ليس بالقصر جارية الا وعرفت به فسكت واظهر ارادة الحج فخرج له ومعه
جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد
الى مكة فوكل من يثق اليه بالبحث عن امر الصبي حتى وجده صحيحا فاضمر السوء بالبرامكة
ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس التي اولها

الدَّهرُ يَفجعُ بعدَ العَينِ بالأثرِ ... فما البُكاءُ على الأشباحِ والصُّورِ

اوردته عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

وَاَشْرَقَتْ جَعْفَرًا وَالفَضْلُ يَرْمُقُهُ ... والشيخَ يحيى بريقُ الصَّارمِ الذَّكَرِ

112

ولابي نواس ابيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون وهو قوله

أَلَا قُلْ لِأَمِينِ اللهِ وَابْنِ السَّادَةِ الْقَادَهْ

إِذَا مَا نَاكِثٌ سَرَّكَ أَنْ تَفْقِدَهُ رَاسَهْ

فَلَا تَقْتُلْهُ بِالسَّيْفِ وَزَوِّجْهُ بِعَبَّاسَهْ

وقال عبد ابن بدرون ان ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت ايامهم وكل طويل مملول ولقد استطال الذين هم خيار الناس ايام عمر ابن الخطاب رض وعثمان رض حتى قتلوهما ولما اراد الرشيد الوقوع بهم وكان بالانبار موضع يقال له العمر مستهل صفر سنة ست وثمانين ومايه مرجعا من الحج وجعفر معه كتب الى السندي بن شاهك ما صورته يا سندي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قراته فقبل ان تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى باذام بن عبد الله خليفتك بالمصير الى الفضل من ركوبك الى دار يحيى وقبل انتشار الخبر وان تفعل به مثل ما تقدم به اليك في يحيى وان تحمله الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من هذين الامرين اصحابك في القبض على يحيى واصحابه واولاده واخوته وحرمه ابانه قال السندي كنت ليلة نايما فرايت جعفرا واقفا بازايي وعليه ثوب مصبوغ باصفر وهو ينشد ويقول

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

بلى نحن كنا اهلها وابادنا صروف الليالى والجدود العواثر

فقمت فما غمضت عينى حتى طرق على سلام الباب ولما وجه الرشيد بالكتاب الى السندى دعا ياسرا غلامه وقال انى انتخبتك لامر لم ارله محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظنى واحذر ان تخالف فتهلك فقال لو امرتنى بقتل نفسى لفعلت فقال اذهب الى جعفر وجئنى براسه الساعة فوجم ساعة لا يحير جوابا فقال مالك ويلك فقال الامر عظيم وددت انى مت قبل وقتى هذا فقال امض لامرى فمضى حتى دخل على جعفر وكان بمنزله وقد دعا ابو زكار بجواريه وزكار يغنيه ويقول

مَا يُرِيدُ النَّاسُ مِنَّا مَا تَنَامُ النَّاسُ عَنَّا
إِنَّمَا هَمُّهُمُ أَنْ يُظْهِرُوا مَا قَدْ دَفَنَّا
فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتًى سَيَأْتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي
وَكُلُّ ذَخِيرَةٍ لَابُدَّ يَوْمًا وَإِنْ بَقِيَتْ تَصِيرُ إِلَى نَفَادِ
وَلَوْ فُودِيتُ مِنْ حَدَثِ اللَّيَالِي فَدَيْتُكَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتِّلَادِ

فلما دخل عليه قال يا ياسر سررتنى باقبالك وسؤتنى بدخولك بغير اذن فقال الامر اكبر من ذلك قد امرنى امير المومنين بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل قدمى ياسر فقال دعنى ادخل واوصى قال لا سبيل اليه قال اوص بما شئت فقال جعفر لى عليك حق ولا تقدر على مكافاتى الا الساعة قال تجدنى سريعا الا فيما يخالف امر امير المومنين قال فارجع واعلمه بقتلى فان ندم كانت حياتى على يديك والا انفذت امره فى قال لا اقدر قال فاسير معك الى مضربه واسمع كلامه ومراجعتك فان

اصير فعلت قال اما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال ما وراك فذكر له
جعفر قال يا ماص بظر امه والله لئن راجعتني لاقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء براسه فلما
وضعه بين يديه اقبل علي مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما
اضربا عنق ياسر فلا اقدر ارى قاتل جعفر انتهى من اخبارهم بعد زوال ما هم
فيه سبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير سلطانه ركب جعفر الى كنيسة بالحيرة
فوجد فيها حجرا عليه كتاب لا يفهم وذلك لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض فاحضر تراجم
الخط وجعل فالا من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرى فاذا فيه

انَّ بني المنذر عامَ انقضوا ... بحيثُ شادَ البيعةَ الراهبُ
اضحَوا ولا يرجوهمُ راغبٌ ... يوماً ولا يرهبهم راهبُ
تنفحُ بالمسك ذفاريهمُ ... والعنبرِ الوردِ له قاطبُ
فاصبحوا اكلاً لدودِ الثرى ... وانقطعَ المطلوبُ والطالبُ

فحزن جعفر فقال ذهب والله امرنا قال الاصمعي وحضر الى الرشيد بعد قتله
جعفر انجب فقال ابيات اردت ان تسمعها فقلت اذا شاء امير المومنين فانشدني

لو انّ جعفرَ خافَ اسبابَ الردى ... لنجا بهِ منها طمرٌّ ملجمُ
ولكانَ من حذرِ المنيةِ حيثُ لا ... يرجو اللحاقَ بهِ العقابُ القشعمُ
لكنّهُ لمّا اتاهُ يومهُ ... لم يدفعِ الحدثانَ عنهُ منجّمُ

فعلمت انها له فقلت انها احسن ابيات في معناها فقال الحق الان باهلك يا ابن قريب [illegible]

وحكى ان جعفرا في آخر ايامه اراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب
ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه وهو لا يدري
ما يصنع والرجل ينشد ابيات ويقول

يُدَبِّرُ بالنُّجُومِ وَلَيْسَ يَدْرِي ... وَرَبُّ النَّجْمِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب وحكى انه روي على باب قصر علي بن عيسى بن
ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليا

إِنَّ الْمَسَاكِينَ بَنِي بَرْمَكٍ ... صُبَّتْ عَلَيْهِمْ غِيَرُ الدَّهْرِ
إِنَّ [illegible] أَمْرِهِمْ عِبْرَةً ... فَلْيَعْتَبِرْ سَاكِنُ ذَا الْقَصْرِ

ولما بلغ سفين بن عيينه حين جعفر حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد
كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة قتل جعفر ورثاه اكثر الشعرا فقال الرقاشي

هَدَى الْخَالُونَ مِنْ شَجْوِي فَنَامُوا ... وَعَيْنِي لَا يُلَائِمُهَا مَنَامُ
وَمَا سَهِرَتْ لِأَنِّي مُسْتَهَامٌ ... إِذَا سَهِرَ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ
أُصِبْتُ بِسَادَةٍ كَانُوا نُجُومًا ... بِهِمْ نُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَرَّقَتْنِي ... فَلِي سَهَرٌ إِذَا هَجَدَ النِّيَامُ
عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا ... لِدَوْلَةِ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ
فَلَمْ أَرَ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى ... حُسَامًا فَلَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
أَمَا وَاللهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ ... وَعَيْنٍ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ

لطف

لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

ألا إن سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمي مهند

وقل للمطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي

لما رأيت السيف صبح جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وأيقنت أنه قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

يا بني برمك واها لكم ولأيامكم المقتبلة

كانت الدنيا عروسا بكم وهي اليوم ثكول أرملة

إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحياء

إذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

عند الملوك منافع ومضرة وأرى البرامك لا تضر وتنفع

أضحت منازلهم خرابا بعدما أشر النبات بها وطاب المزرع

وإذا [illegible] أغاقه وقد نمه فانظر إلى ما يصنع

إن كان شرّاً كان غيرهم له ... والخير منسوب إليهم أجمع

وقد قيل أن من جملة الاسباب التي اوجبت تغير الرشيد على البرامكة انه رفعت اليه قصة لم يعرف رافعها فيها

قل لأمين الله في أرضه ... ومن إليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكاً ... مثلك ما بينكما حدّ
أمرك مردود إلى أمره ... وأمره ليس له ردّ
وقد بنى الدار ما بنى العزّ ... لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها ... وتربها العنبر والندّ

فوقف الرشيد عليها واضمر لهم السوء ثم صار الرشيد اذا ذكروا عنده يتمثّل انشد

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

هذه خلاصة امرهم وكان ابتداؤها ولاية خالد وزارة السفاح قد ذكر علماء النسب وغيرهم ان يحيى البرمكي هو الذي كان السبب في قتل الرشيد لموسى الكاظم عليه السلام وذلك انه كتب الى محمد بن اسماعيل بن جعفر يستشخصه الى بغداد وبلّغه فشخص الى بغداد واخبرهم باسرار عمّه الكاظم لانه كان كاتب سره وقد كان قال له موسى عليه السلم الله الله يا ابن أخي لا تؤتم اولادي وان كان شخوصك لاجل المال فانا أعطيكم منه ما اراد لك واعطاه جملة من الدراهم والدنانير فقال لا بدّ لي من الشخوص فقال الكاظم والله ليؤتمنّ اولادي وكان كما قال والله اعلم واليه منتهى كل شيء وهو احكم الحاكمين

115

الفرات المعروف بابن حنزابة كان وزير بني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم
استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير
الملك لاحمد بن علي بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من ارباب
الدولة بعد موت كافور وصادرهم منهم يعقوب بن كلس وزير العبيديين الاتي ذكره
وصادره على اربعمائة الف دينار وخمسمائة واخذها منه ثم اخذ من يده الشريف ابو جعفر
مسلم بن عبد الله الحسيني واستتر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات
على رضا الكافوريه والاخشيديه والاتراك والعساكر ولم يحمل اليه اموال الضمانات
وطلبوا منه مالا لا يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره و
دور بعض اصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على
الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحي ثم اطلق
الوزير جعفر بواسطة الشريف مسلم الحسيني وسلم اليه الحسن امر مصر وسار عنها
الى الشام سنة ثمان وخمسين وثلثمائه وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات عالما ومحبا للعلماء فقصده
الافاضل من البلاد الشاسعة ولسببه سار الحافظ ابو الحسن علي المعروف بالدارقطني من
العراق الى الديار المصرية وكان يريد ان يصنف مسندا ولم يزل الدارقطني عنده حتى
فرغ من تاليفه وله تواليف في اسماء الرجال والانساب وغير ذلك وذكر الخطيب
التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافور مدح الوزير ابا
الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي اولها

نادهواك صبرت ام لم تصبرا وجعلها موسومة باسمه فيكون

احد القوافي جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة فقال

صنعت السوار لاي كف بشرت يا ابن العميد واي عبد كبرا

بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشد اياها فلما توجه الى عضد الدولة

قصد ارجان وبها ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة

وسياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد

وذكر الخطيب في الشرح ان قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيره الى

الكوفة ويصف منازله منزلا منزلا ويهجو كافورا بقوله

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطي من اهل السواد يدرس انساب اهل الفلا

واسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجى

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطي ابو الفضل المذكور والاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض

منه فضله فما زالت الاشراف تهجى وتمدح وتوفي الوزير المذكور سنة احدى وتسعين

وثلثمائة وكانت ولادته سنة ثمان وثلثمائة ونقل الى الحرمين الشريفين فخرج الاشراف

الى لقائه وفاء بما احسن اليهم لانه كان كثير الاحسان اليهم فحملوه وطافوا ووقفوا به

فى بعرقه ثم ردوه الى المدينة الشريفة ودفن بها دله كان اشتراها بالقرب من المسجد

ليس بينها وبين المسجد الشريف النبوى والضريح المنيف المصطفوى على مشرفه افضل الصلى

والسلم سوى جدار واحد وقد كان قبره مع الاشراف ذلك وشرقى المسجد

الشريف النبوى مواضع بينها وبين المسجد الطريق السالك لا يعرف بها قبور احدها مقابل

للشباك الذى كان قديما باب على عليه السلم ملاصق الدار التى يسكنها مشايخ الحرم من

جهتها الشمالية يحتمل انه قبر الوزير المذكور او قبر الجواد وزير الاتابكية الاتى ذكره وبعضها

مقابل الباب الثانى ركن الزاويه المعروفه بالقادريه القبلى على يسار الذاهب فى الطريق

السالك الى البقيع ولعل ايضا هذا قبر الوزير او الوزير الاخر وسنحققه من تاريخ المدينة

ومن شعر الوزير المذكور هذا

مَنْ اَخْمَلَ النَّفْسَ اَحْيَاهَا وَاَرْوَحَهَا ۞ وَلَمْ يَبِتْ طَاوِيًا مِنْهَا عَلَى ضَجَرِ

اِنَّ الرِّيَاحَ اِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا ۞ فَلَيْسَ تَرْمِى سِوَى الْعَالِى مِنَ الشَّجَرِ

وحنزابه ام الى الوزير المذكور وهى بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة وفتح الزاى

وبعد الالف باء موحدة مفتوحة وهاء ساكنة والكركدن المذكور فى شعر المتنبى هو حيوان

دوابع على صورة الجاموس والبقر له قرن فى جبهته يقال انه يحمل الفيل على قرنه

وقد رايته بالقاهرة سنة ثلث وسبعين وتسعماية وله فى جبهته شىء نابت يقال انه موضع

قرنه لانه كان صغيرا كالثور الكبير وفى الهيئة مثله وله جلدتان متدليتان على فخذيه كالمتصلات

هنا تربة ان احدهما الملاصق لسبت ...
...م وسليم ... الغزيه ...
لشيركوه عم السلطان صلاح الدين ...
مصر والثانى شاميه ... الى ...
الاعظم وهو قبر الوزير ... على ...
والرباط ... الجواد كما سياتى ...
وتعلل ... رحمه الله ...
سنه سبع ...

ان شاء الله تعالى ...
امراء الشام واسمه ...
الذى بنى المدرسه ووقفها
للحنفيه وتعرف اليوم ...
القادريه اى الذين ...
الشيخ عبد القادر الكيلانى
لا بالنسب واما قبر الوز...

ولنبينا كذلك بل متصلا ان يقال انهم يجعلونها للتدريس والله تعالى اعلم ابو محمد جعفر بن احمد
بن الحسين السراج المعروف بالقارى البغدادى كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله
التصانيف العجيبة منها مصارع العشاق وله شعر حسن منه قوله

بَانَ الخَلِيطُ فَادْمُعِي — وَجْدًا عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُّ
وَحَدَى بِهِمْ حَادِي الفِرَاقِ — عَنِ المَنَازِلِ فَاسْتَقَلُّوا
قُلْ لِلَّذِينَ تَرَحَّلُوا — عَنْ نَاظِرِي وَالقَلْبَ حَلُّوا
وَدَمِي بِلَا جُرْمٍ اَتَيْتُ — غَدَاةَ بَيْنِهِمُ اسْتَحَلُّوا
مَا ضَرَّهُمْ لَوْ اَنْهَلُوا — عَنْ مَاءِ وَصْلِهِمِ وَعَلُّوا

وَعَدْتِ بِاَنْ تَزُورِي كُلَّ شَهْرٍ — فَزُورِي قَدْ تَقَضَّى الشَّهْرُ زُورِي
وَشُقَّةُ بَيْنَنَا نَهْرُ المُعَلَّى — اِلَى البَلَدِ المُسَمَّى شَهْرَزُورِي
وَاَشْهُرُ هَجْرِكِ المَحْتُومِ صِدْقٌ — وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكِ شَهْرُ زُورِ

واورد له العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة

وَمُدَّعٍ شَرْخَ شَبَابٍ وَقَدْ — عَمَّمَهُ الشَّيْبُ عَلَى وَفْرَتِهْ
يَخْضِبُ بِالوَسْمَةِ عُثْنُونَهُ — يَكْفِيهِ اَنْ يَكْذِبَ فِي لِحْيَتِهْ

توفى سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز ببغداد انتهى ابو معشر جعفر بن محمد بن
عمر البلخى المنجم المشهور كان امام وقته فى فنه وله التصانيف المفيدة فى علم النجامة وكان
متصلا ببعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليعاقبه

بجب

بحسب حرصه التي صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج
بها الخفايا والاشياء الكامنة فاراد ان يعمل شيئا لا يهتدى اليه ويبعد عنه حدسه
فاخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون اياما وطلب
الملك ذلك الرجل وبالغ في الطلب فلما عجز عنه حضر ابا معشر وقال له تعرفني موضعه
بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما
سبب سكوتك وحيرتك قال ارى شيا عجيبا فقال وما هو قال ارى الرجل المطلوب على
جبل من ذهب والجبل في بحر من دم محيط به مدينة من نحاس ولا اعلم في العالم موضعا
على هذه الصفة فقال له اعد نظرك وغير المسئلة وجدد اخذ الطالع ففعل ثم
قال ما ارى الا ما ذكرت وهذا شي ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذ
الطريق ايضا نادى في البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه واظهر من ذلك ما وثق به فلما
اطمئن الرجل ظهر وحضر بين يدى الملك فساله عن الموضع الذى كان فيه فاخبره بما
اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر في استخراجه وله غير ذلك
من الاصابات وكانت وفاته سنة اثنى وسبعين ومئتين وبلخ بفتح الباء الموحدة
سكون اللام وبعدها خاء موحدة هذه نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة فتحها الاحنف
بن قيس التميمي المشهور بالحلم في خلافة عثمان رض ابو علي جعفر بن احمد بن حمدان
الاندلسي صاحب المسيلة والزاب من اعمال افريقية كان سخيا كثير العطا موثرا لاهل
العلم ولابي القسم محمد بن هاني الاندلسي فيه المدايح الفائقة ما تجاوز حسنها احد الوصف

وهو القايل فيه شعرا

المُدنفاتُ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا ‏ جِسْمِي وَطَرْفٌ بَابِلِيٌّ أَحْوَرُ

وَالمُشْرِقَاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ ‏ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ المُنِيرُ وَجَعْفَرُ

ولا حاجة الى ذكر القصايد الطوال هنا وكان ابوه قد بنى المسيلة وهي معروفة بهم الى الان

وكان بينه وبين زيري بن مناد جد المعز بادس إحن ومشاجرات افضت الى القتال ثم

توافقا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيري بن مناد فيها ثم قام ولده بلكين للعدم

ذكره في حرف الباء مقام ابيه واستظهر على جعفر المذكور فعلم انه ليس له به طاقة فترك

بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها سنة اربع وستين وثلثماية والمسيلة بفتح

الميم وكسر السين المهملة والتاء المثناه من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة

وهي مدينة من اعمال الزاب والزاب بفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة وهي كورة

بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية انتهى ابو علي جعفر بن فلاح الكتامي كان احد

قواد المعز ابي تميم معد بن المنصور العبيدي صاحب افريقية وجهزه مع القايد جوهر

الى الشام فغلب على الرملة في ذي الحجة سنة ثماني وخمسين وثلثماية ثم غلب على دمشق فملكها

سنة تسع وخمسين ثم اقام بها الى سنة ستين فقصده الحسن بن احمد القرمطي المعروف

بالأعصم فخرج اليه جعفر المذكور فقتله القرمطي وقتل من اصحابه خلقا كثيرا وذلك

في سنة ستين وثلثماية ووجد على باب القايد جوهر بن فلاح المذكور شعرا

يَا أَمْرَ لَا عَبَثَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ ‏ فَأَبَادَهُمْ بِتَفَرُّقٍ لَا يُجْمَعُ

أين الذين عهدتهم بك مرة    كان الزمان بهم يضر وينفع

كانت مسايلة الركبان تخبرني    عن جعفر ابن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت    اذني باحسن مما قد راى بصري

والناس يروون البيتين لابي تمام في القاضي احمد بن ابي دواد وهو غلط ولو قال

ذلك لا استقام الوزن

ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة

الافضلي الملقب مجد

الدين الشاعر المشهور كان فاضلاً احسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لجودته

وضبطه ولم تولف جمع فيها اشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر

اجاد فيه نقلت من خطه لنفسه قوله

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها    واسى يبشر بالسرور العاجل

واذا نظرت فان بوسا زائلا    للمرء خير من نعيم زائل

وتوفي سنة اثنين وستين وستماية بالكوم الاحمر ظاهر مصر والافضلي بفتح الهمزة وسكون

الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر انتهى

ابو سعيد ججقر

بالجيم والقاف والراء اسم اعجمي بن يعقوب الملقب نصير الدين كان

نايبا على الموصل من قبل عماد الدين زنكي فاحكم عماره سورها احكاما جيدا وفي ايامه

حصرها الخليفة المسترشد وضايقها مدة ولم ينل منها مقصودا وذلك في سنة سبع

وعشرين وخمسماية وكان فروخ شاه بن السلطان محمود السلجوقي المعروف بالخفاجي بجاق قال

ابن الاثير انه الب ارسلان محمد لان عماد الدين زنكي كان اتابكه والاتا بالتركي هو الاب
وبك هو الامير فهذا الاسم مركب من المعنيين وكان جعفر للذكور ربيا نه الحفاجي
فامر غلمانه فقتلوه فلما عاد عماد الدين الى الموصل اصطفى امواله وذخائره وكان
جقر ولى على الموصل رجلا يقال له القزويني فعزله لقبح سيرته وجعل مكانه نصير الدين
فسار سيرة اقبح من سيرة الاول فعمل فيه ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن شقاقا
الموصلي المتوفى سنة ثلث وثلاثين وخمسمائه وقال

يَا بِضَيْنِ الدِّيْنِ يَا جُقَرُ … الفُ قَزْوِينِي وَلَا عُمَرُ
لَوْ رَمَاهُ اللهُ فِي سَقَرٍ … لَأَشْتَكَتْ مِنْ ظُلْمِهِ سَقَرُ

ابو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم المهملة الشاعر المشهور صاحب بثينه
احد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها وكان
ياتيها سرا ومنزلهما وادي القرى وكلاهما من بني عذره والجمال والعشق في بني عذره
كثير قيل لعذري ما بال قلوبكم تتماث كما يتماث الملح في الماء اما تتجلدون فقال انا لننظر الى
محاجر اعين لا تنظرون اليها وقيل لاخر ممن انت قال انا من قوم اذا احبوا ماتوا
فقالت جارية سمعته هذا عذري ورب الكعبة وذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة
راوية جميل وجميل راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية
زهير ابن ابي سلمى ومن شعر جميل المذكور

وَحَسْبُ تَمَنِّي اَنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلٌ … لِلَيْلَى اِذَا مَا الصَّيْفُ اَلْقَى المَرَاسِيَا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت … فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يجعل هذه الابيات في قصيدة المجنون وليست له وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتمو يا بثن حتى لو انني … من الشوق استبكي الحمام بكى ليا

وما زادني الواشون الا صبابة … ولا كثرة الناهين الا تماديا

وما احدث النأي المفرق بيننا … سلوا ولا طول الليالي تقاليا

الم تعلمي يا عذبة الريق انني … اظل اذا لم الق وجهك صاديا

لقد خفت ان القى المنية بغتة … وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير يقول جميل اشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني ان تيماء منزل … لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

(شعره) اني لاحفظ سركم ويسرني … لو تعلمين بصالح ان تذكري

ويكون يوما لا ارى لك مرسلا … او نلتقي فيه علي كاشهر

(ومنها) يا ليتني القى المنية بغتة … ان كان يوم لقاكم لم يقدر

(ومنها) تقضي الديون وليس ينجز موعدا … هذا الغريم لنا وليس بمعسر

ما انت والوعد الذي تعدينني … الا كبرق سحابة لم تمطر

(ومنها) يهواك ما عشت الفؤاد فان امت … يتبع صداي صداك بين الاقبر

اني اليك بما وعدت لناظر … نظر الفقير الى الغني المكثر

وله ايضا

اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي … من الوجد قالت ثابت ويزيد

وان قلت ردي بعض عقلي اعش به … بثينة قالت ذاك منك بعيد

وانى لارضى من بثينة بالذى … لو استيقن الواشي لقرت بلابله

بلى وبالا لا استطيع وبالمنى … وبالامل المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي … اواخره لا نلتقي واوايله

وله ايضا

واني لاستحيي من الناس ان ارى … رديفا لوصل او على رديف

او اشرب رنقا منك بعد مودة … او ارضى بوصل منك وهو ضعيف

واني للماء المخالط للقذى … اذا كثرت ذواده لعيوف

بعيد على من ليس يطلب حاجة … واما على ذي حاجة فقريب

بثينة قالت يا جميل اربتني … فقلت كلانا يا بثين مريب

واريبنا من لا يودى امانة … ولا يحفظ الاسرار حين يغيب

ما زلت ابغي الحي اتبع فلهم … حتى دفعت الى ربيبة هودج

فدنوت مختفيا ألم ببيتها حتى ولجت الى خفي المولج

فتناولت راسي لتعرف مسه بمخضب الأطراف غير مشنج

قالت وعيش أخي ونعمة والدي لأنبهن القوم إن لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تلجج

فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب الشريق ببرد ماء الحشرج

ودخل العباس بن سهل الساعدي على جميل بمصر عايدا له في مرضه الذي مات فيه في سنة اثنتين وثمانين فقال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق ويشهد ان لا اله الا الله قال اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا فقال جميل انا فقال ما احسبك سلمت وانت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة فقال اني لفي اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ان كنت وضعت يدي عليها لريبة ثم دعا برجل فقال هل لك ان اعطيك كل ما اخلفه على ان تفعل شيا اعهده اليك فقال نعم قال اذا انا مت فاركب ناقتي والبس حلتي واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الأبيات ومات وهي هذه

صرخ النعي وما كنى بجميل وثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد اجر البرد في وادي القرى نشوان بين مزارع ونخيل

قال الرجل ففعلت ما امرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا في دجنته وهي تتثنى في مرطها حتى اتتني فقالت يا هذا والله ان كنت صادقا

لعد فضحتنى واذ كنت كاذبا فقد فضحتنى فقلت والله ما انا الا صادق فلخرج حلته
فلما رأتها صاحت وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين فغشيت ثم قامت وهى تقول

وَإِنَّ سُلُوّاً عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ ابْنَ مَعْمَرٍ ... إِذَا مِتَّ بَاسَاءُ الْحَيَوةِ وَلِينُهَا

جنكز خان سلطان عظيم الشان سفاك للدما لم تجد وافقته ولا بلى الاسلام به
منذ خلق الله تعالى الدنيا ولا بحت نضروان كان الاسلام قد بلى به قديما وحديثا بالاتراك
وظلمهم وافسادهم ولكن لا كهذه فانهم ساروا بعسكر كالنار التى لا تترك رطبا ولا
يابسا كما سيظهر لك تفصيله وما اشبههم بالنار التى خرجت فى الحجاز فى سنة فانها قريبة
من زمانهم ولا بد حينئذ من مقدمة تسبق هذه القصة ليبنى عليها كلما هو ات ليرتبط
الكلام بعضه ببعض نقلناها من تواريخ العجم فى نسب جنكز خان المذكور والفائدة فى ذكره
ان السلاطين الذين كان لبلادنا ولانها رجوع اليهم وتعلق بهم اكثرهم من نسل جنكز خان
المذكور لا جرم لزم ان نذكر من ينتسبون اليه اذا انتهوا اليه [illegible] قال المورخ العجمى ان الترك
من اولاد يافث وكان ليافث تسعة اولاد الاول ترك بن يافث وهو الذى اخترع التاج
وادخال الملح فى الطعام يقال انه وقع من يد اللقمة الى الارض فتناولها وقد مازجها
التراب فلما داقها اعجبه طعمها فامر بوضع الملح فى الطعام الثانى روس بن يافث الثالث
چنين بن يافث واكثر النقوشات والصناعات من اختراعاته ولهذا يرى الصناعات الفائقة
كالصينى واشباهه تاتى من تلك النواحى الرابع كماری بن يافث ومن اولاده بلغار ونسبت

ملك البلد التي هو بها باسمه ولباس السمور والسنجاب من اختراعات اولاده الخامس
منسج بن يافث ويأجوج ومأجوج من نسله السادس عراب بن يافث السابع صقلاب
بن يافث والسقالبة تنسب اليه ويقال انهم وراء الاقاليم السبعة اذا عرفت هذا فاول
من تقرر في الخانية من اولاد ترك بن يافث اغلان بن ترك بحيث ان اول من تام من ملوك
الفرس كيومرث وكانا متعاصرين فلما مات اغلان المذكور تولى ولده الجه خان وبعده
باقوى خان وبعده كبوك خان وبعده النجه خان ولما مات خلف ولدين مغول خان
وتتار خان فولايت مغول خان شرقي خطا عنها ثانية اشهر وشعبة المغول ثانية انفس نوتو
للخانية اولهم مغول خان ثم ابل خان ثم قرا خان وكان منغصبا في كفره ثم بعده ولده
اغوزخان قتل اباه واسلم واقام دين الاسلام وعمل باحكامه فملك جميع تركستان من حد
الصين وخطا الى حدود مصر والشام والى نهاية الروم والفرنج مجاهدا في الكفار والى
غوزخان المذكور ينسب القبجاق يقال انه تبناه وذلك انه وجد امراة قد ولدت القبجاق
في ذات مكان فضمه اليه وتبناه وسماه قبجاق ولقد كان الاشتغال بما هو اولى من
هذا اولى ولكني لما اخذت في هذا الفن احببت ان آخذ منه نبذة صالحة لما نحن فيه ويكون
مربوطا بعضه ببعض ولما ذا لم يرتبط اول الكلام باخره كان ابتر الاجوم الحذر بما هي
واقتادني الى ما ترى رجعنا الى ذكر جنكز خان المذكور فاعلم انه تولده كان في سنة اربعين
وخمسمائة وجلس على سرير السلطنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وخرج من خطا سنة ثلث عشرة
وستمائة ودخل سمرقند سنة سبع عشرة وستمائة وعاث عسكره في خراسان وعراق العجم سنة

جعله الله
ذكره ...

تسع عشرة وستمائة وعين ولده تولي خان واليا على الهراة وخراسان سنة تسع عشرة وستمائة يقال
ان قتلاه الحصوانى كانوا ستة عشر لكا قال المورخ نقلا عن بعض الاشراف النسابين ان عدد
القتلى الذين كانوا فى الصحارى والمغارات بلغ ثلثة عشر لكا واحصى قتلى نيسابور غير الاطفال
والنساء فكانوا سبعة عشر لكا وقس على ذلك باقى الممالك كخوارزم وعراق العجم ومازندران واسترآباد
وكيلانات وفارس وشروانات وتبريز وتلك النواحى واعلم ان كلام المورخين فيه الزيادة
والنقصان ولكن ليس الخبر كالعيان فنذكر ما قال الشيخ العلامة عبد الحميد ابن ابى الحديد شارح
نهج البلاغة فى شرحه فانه شاهد هذه الوقايع وكانت فى زمانه وذكر انها من جملة الاشارات
الامامية المعلومة المرتضوية فنحن نورد عبارته وما بنى عليه من ذلك من كلام سيدنا ومولانا امير المومنين
عليه بعد مصطفاه افضل الصلوة والتسليم ونبتدى بقول امير المومنين عليه السلم فهو المبتدى
الاصل ومن كلام له عليه السلم فيما يخبر به عن الملاحم يا احنف كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي
لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ
النَّعَامِ ثم قال عليه السلم وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ
كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا
يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا
قال الشريف الرضى رضى الله تعالى عنه يومى بذلك الى صاحب الزنج ش وصاحب
الزنج هذا على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلم على قول من
يصحح نسبه ومن لا يصححه فيقول انه من عبد القيس وهو على بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية

من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدى من اهل الكوفة وكان مع زيد بن علي
بن الحسين عليه السلم لما ظهر على هشام بن عبد الملك فى سنة ولما قتل رحمه الله تعالى هرب
فلحق بالرى وكان بها وكان صاحب الزنج فصيحا عالما شاعرا حسنة وانما سمى صاحب الزنج
لانه استمال العبيد الزنوج الذين كانوا يكسحون سباخ البصرة فتبعوه فعظم امره وكان
خروجه فى خلافة المعتمد سنة تسع واربعين ومئتين بنواحى البحرين ثم لجا الى بنى تميم وتنقل
فى البادية من حى الى حى الى ان تملك البصرة ونواحيها وبنى بها قلاعا وانزعج لذلك الخليفة
فسير عليه اخاه ابا احمد الموفق فبعد مدة طويلة اخذه وقتله وحمل راسه معه الى بغداد
وذلك فى سنة اثنين وسبعين ومئتين وفى القصة طول اختصرناها اذ نحن بصدد غيرها

وكان صاحب الزنج معدودا من فصحاء الطالبيين عند من يصحح نسبه فمن شعره

وَاِذَا تُنَازِعُنِي اَقُولُ لَهَا قِرِي … مَوْتٌ يُرِيحُكِ اَوْ صُعُودُ الْمِنْبَرِ
مَا قَدْ مَضَى سَيَكُونُ فَاصْطَبِرِي لَهُ … وَلَكِ الْاَمَانُ مِنَ الَّذِي لَمْ يُقْدَرِ

وله فى الغزل

وَلَمَّا تَبَيَّنْتُ الْمَنَازِلَ بِالْحِمَى … وَلَمْ اَقْضِ مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَوَرِّدِ
زَفَرْتُ اِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا … سَرَابِيلَ اَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
لَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَظَلَّتْ مُتُونُهَا … تَلِينُ كَمَا لَانَتْ لِدَاوُدَ فِي الْيَدِ

وهذه القضية وان كانت جملة معترضة الا ان لها محلا رجعنا الى باقى الخطبة
منهـا فى وصف الاتراك كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَيَلْبَسُونَ

السَّبْرَقَ وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ

عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم

الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ

ذِي عِلْمٍ إِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ

يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ الاية فَيَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ

وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطَباً أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً فَهَذَا عِلْمُ

الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا لِي أَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي وَتَنْضَمَّ عَلَيْهِ جَوَارِحِي

قال الشارح اعلم ان هذا الغيب الذى اخبر عليه السلم عنه قد رايناه عياناً ووقع

التتار الذين خرجوا من اقاصى المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا افعالهم بملوك الخطا

وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ

خلق الله تعالى ادم والى عصرنا هذا على مثله فان بابل الحربى لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين

سنة الا فى اقليم واحد وهو اذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى

بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذى قتل اليهود انما اخرب

بيت المقدس وقتل من كان بالشام واى نسبة لبيت المقدس وبنى اسرائيل الى البلاد والامصار التى

اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر طرفا من حالهم وابتداء

ظهورهم على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف

وكان الناس ينتظرون من اول الاسلام حتى ساير القضاء والقدر الى عصرنا

الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك و
البرلو والتغرية واليتبه والروس والخطا والغزغز والتركمان ولم نر في كتاب ذكر هذه
سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ
التتر والناس اليوم يقولون التتار بالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في
جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد
على مسير ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء
النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان بجميع كاشغر
وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه الامة وشحن البلاد بقواده
وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانوا وقاية له ومجنا من هولاء
فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هولاء او سلمهم واساء قواده وامراؤه الذين بتركستان
السيرة معهم وسدوا طرق التجار عنهم فانتدبت منهم طايفة نحو عشرين الفا مجمعة
كل بيت منها له رئيس مفرد فهم مستابذون وخرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا بقواد
خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد ونراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه
وسيف التتار الى خوارزمشاه فاعظم على ذلك وراى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة
حربهم بنفسه وان عجز من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان وا
الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما
لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلفظون

بدا بالواو وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر ان جنكز بالزاي المعجمة عن له راي في

النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو رئيس التتار الاقصين من المشرق وابن

رئيسهم وما زال سلفه رؤسا ملوك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب وانما

عن له هذا الراي لانه راى ان طايفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل منهم مدبرها من

انفسها قد نهضت فملكت بلاد تركستان على حد النهاية من ذلك واراد الرياسة العامة

لنفسه واحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى اعمال حدود

تركستان فحارب التتار الذين هناك ومنعوه عن بطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم

وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان كلها باجمعها وصار كالمجاور لبلاد خوارزمشاه

وكان بينهما مسافة وصار بينه وبين خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انها هدنة على دخن

فمكثت الحال على ذلك بينهما ثم حدث بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من

الاخبار ان جنكزخان على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد

فلو داراه لكان اولى لكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين اليهم فتعذرت عليهم [illegible]

ومنع عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلو اقتنع

بذلك قريبا لكنه انفذ اليه نايبه بالمدينة المعروفة باوتران وهي اخر ولايته بما وراء النهر ان

جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له

ولاهله وبني عمه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك التجار

واخذ ما عندهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا

جلا

١٣٤

جدًا فقرر خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثلثه منهم لنفسه ثم علم انه قد

اخطا فارسل الى نايبه باوتران يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم

فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه

بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء لا يدركهم وانهم من اخيلهم لا يحتاج الى الشعير

بل ياكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون

الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقا وثيابهم من

اخشن الثياب مسًّا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شي بالوحش

والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه و

بينهم واخذ اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل

كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واجالة الراي

فيما يفعل وذلك انه قد تحرك الينا من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب

الاطراف وتجمع الجنود ويكون ذلك نفيرا عاما فانه يجب على المسلمين كافة عونك بالاموال

والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين

خوارزمشاه فتكون هنالك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن

مستريحون وقد مسه ونعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه ومن عنده

من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا

هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم

عن آخرهم

عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشا
ويقول تقتل تجارى وتاخذ اموالهم منهم استعد للحرب فانى واصل اليك بجمع لا قبل لك به
فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا
معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه
يقول لك انى سايرٌ اليك فلا حاجة لك ان تسير الى فلو كنت فى اخر الدنيا لطلبتك حتى اقتلك
وافعل بك واصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول
مبادرًا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر فى شهر واحد ووصل
الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النسا والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع
وسبى النسا والذرية وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك
من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر
فى طريقهم بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم
بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلاثة ايام بلياليها ليلا ونهارا لا يفترون فقتل
من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية وعلموا انهم ان انهزموا
لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل يوخذون ويوسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون
بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطايفتين
حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على
الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما

وانما كان

كان فيها فالكن وكذلك فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من
قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم
الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم
واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سايرين حتى وافوا بخارا و
علم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طايفة من عسكره لم يقاومها خوارزمشاه بجميع
عسكره بعضهم فكيف اذا احتشدوا وجاوا عن بكرة ابيهم وملكهم جنكزخان بينهم فاستعد
للحصار وارسل الى سمرقند يامر قواده المقيمين بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخاير
للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي
سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان
فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة ويعودوا اليهم ثم رحل الى خراسان
فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستماية ونزل بالقرب من بلخ فعسكر
هناك واستنفر الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد
ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها
فقاتلهم العسكر المرابط بها ثلثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة
ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عايدين الى خراسان فاصبح اهل البخارى
وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارى ليطلب
الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة بخارا خاصة طايفة من عسكر

خوارزمشاه معتصمون بها فلما رأى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع

ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم

كل ما للخوارزمشاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من

بالقلعة ولا باس عليكم واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه

الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلاد ان لا يتخلف احد ومن يتخلف قتل

فحضر الناس باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والتراب والاحطاب

ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان

الخوارزمية اربع مائة انسان وبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة ايام الى ان وصل النقابون

الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها

امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم

فاحضروا فقال لهم اريد منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن

اصحابي اخذت وكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن

البلد بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على

جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وامر حينئذ بنهب البلد فنهب وقتل كل من فيه

وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه

نحو سمرقند ثم تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارا

اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة

وتركوا الرجالة [...] لاسارى والاثقال وراءهم حتى يلحقوا بهم شيا فشيا ليرعبوا قلوب

اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى

والرجالة والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتله

فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الف من الخوارزمية ومالا يحصى كثرة من عوام البلد

فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت [...] سلاح فاطمعهم

انفسهم وقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمناء فلما [...] الكمين خرج عليهم من ورائهم و

شد عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلو[...] من تخلف بالبلد ذلك

ضعفت قلوبهم وخيلت للجند الخ[...] انفسهم انهم ان انتموا الى التتار ابقوا عليهم

للمشاركة في جنسية التركية فخر[...] م واطلعوا اليهم مستامنين فاخذوا سلاحهم

وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم [...] هم كلهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم

يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف

وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها

وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما

بمنزله الاول كلما اجتمع معه جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها

فلما فرغوا وفطروا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه

اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذ[...] وهذه الطايفة تسميها التتار المغربة

لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين وغلوا في البلاد ومقدمهم جرماغون

نسيب جنكزخان وحكى ان جنكزخان كان قد امّر على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص
به يقال له منكلى نوين وامره بالجد وسرعة المسير فلما ودعه عطف منكلى نوين هذا فدخل الى
خركاه فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه فى تلك
الساعة عن امارة الجيش وقال من يثنى عن مداره امراة لا يصلح لقيادة الجيش وسيّر مكانه
جرماغون هذا فساروا وقصدوا نهر جيحون موضعا يسمى بنج آب اى خمس مياه وهو ممتنع العبور
فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر ووضعوا فيها
اسلحتهم وامتعتهم واخبروا الخيل فى الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليها وكان
الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر
خوارزمشاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملى رعبا منهم فلم يقدروا
على الثبات فتفرقوا ايدى سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه من نفر
من خواصه لا يلوى على شىء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر
حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض فى مسيره بنهب ولا قتل بل يطوى المنازل طيا
يطلب خوارزمشاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب التتار منه هرب من نيسابور
الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران
فخرج خوارزمشاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان
فنزل هو واصحابه فى سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء
هم الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف

١٢٧

امر خوارزمشاه فقوم يحكون انه اقام بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها وقوم
يحكون انه غرق في البحر وقوم يحكون انه غرق ونجا [illegible] وصعد الى قرية من قرى
طبرستان فعرفه اهلها فجاؤوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا عاملهم به فجاء اليه
وخدمه فقال له خوارزمشاه احملني في مركب الى الهند فحمله الى شمس الدين ايلتمش متملك
الهند وهو نسيبه من جهة زوجته والدة والدة منكبوني بن خوارزمشاه الملك جلال الدين
فانها هندية من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ايلتمش الملك وقد تغير عقله مما اعتراه
من خوف التتار ولامر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل
وقت وكل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويتغير
ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه من خراسان وصل الى بغداد يعرف
بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يثق خوارزمشاه به ويخصه قال [illegible] خوارزمشاه
لما تغير عقله بكلمة كان يقولها قراتتر كلدي ويكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا
وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف عريضة جدا على غير صون هذه السيوف
ياكلون لحوم الناس فكان خوارزمشاه قد ادهش ولعري بذكرهم وحدثني البرهان
قال دخل به شمس الدين ايلتمش الى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها
الغيم ابدا وانما تمطر السحب من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخايرها واموالك
وكن فيها وادعا آمنا الى ان يستقيم طالعك فملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل
فقال له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان [illegible] سوف يطلبوني ويقدمون الى ههنا

ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها
وصعدوا عليها فاخذوني بقبضة اليد فعلم الامير ان عقله قد تغير وان الله تعالى قد بدل
ما به من نعمة فقال له فما الذي تريد قال اريد ان تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان
فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات هناك في
قرية من قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر ويطلب جثته وجعل الامر انه حال شبهة
ملتبسة لم يتحقق على يقين وبقي الناس بعد هذا كذا نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير
منهم الى انه حي مستتر الى ان ثبت عند الناس كافة انه هلك فاما جرماغون فانه
لما تيس من الظفر بخوارزمشاه عاد من ساحل البحر الى مازندران فملكها في اسرع وقت
مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها ورجالها فانها لم تزل ممتنعة
على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال
مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا يقدرون المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك
ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا
في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن اموال بيت خوارزمشاه وذخايرهم التي
لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض القلاع
المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وصمد
الري وقد كان اتصل بهم ان محمدا خوارزمشاه قصدها كما يتسامع الناس بالاراجيف
الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من اهلها فلم يشعر بهم عسكر الري الا وقد

ملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا النسوان والغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها

لم يعفوا ابها ومضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا بطريقهم ما مروا به من المدن

والقرى واحرقوا وخربوا الذكران والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج

اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل همذان عينًا وعروضًا وخيلًا وطلب

منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا الى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة

مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلوا اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون

بقتال السكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى

بلغ اربعين الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا

الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم واخربوا واحرقوا حتى وصلوا

الى تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم [illegible] احدث

نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل اليهم

وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر

لانه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان وهو المنزل الذي نزله الخرمية في

ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين

المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة

الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج

ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم و[illegible] بن ابو بكر المعروف بالاشرف وكان

صاحب خلاط وارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج

فلم يصبروا وساروا وامن موقان في حر ايام الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا

قتالا شديدا فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى وكانت هذه الوقعة

في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة في اول سنة ثماني عشرة فملكوها

في صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراها فنصبوا عليها المجانيق

وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يترسون بهم في الحرب فيصيبهم حدها ويسلمون هم

من مضرتها فملكوها عنوة ووضع السيف في العلماء ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح

لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد منهم يقتل بيده مائة انسان والسيوف في ايديهم لا يقدر

احد منهم يحرك يده بسيفه نحو ذلك التتري خذلانا صب على الناس وامرا شاء الله اقتضاه ثم

عادوا الى همذان فطالبوا اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الاولى فلم يكن في الناس

فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس همذان جماعة منها واسمعوه كلاما غليظا

وقالوا افقرتنا اولا وتريد ان تستصعفنا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار ان يقتلونا فدعنا

نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا

بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات واضر ذلك باهل همذان

ولم ينل التتار مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم كثيرة

يسوقونها حيث شاؤوا وخيلهم لا تاكل الشعير ولا تاكل الا نبات الارض تحفر بحوافرها

الارض عن العروق فتاكلها فلما اضطر رئيس همذان واهلها الى الخروج اليهم خرجوا والتحم الحرب

ثم

بينهم اياما وفقد رئيس همدان هرب في سرب قد كان اعده الى موضع اعتصم به ظاهر
البلد ولم يعلم حقيقة حاله فتحير اهل همدان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت
كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة
لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله
فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب سنة [illegible] عشرة وستماية ودخلوا المدينة
بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل
من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له
نفق يختفي فيه ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمال
اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان فيها شمس الدين
بن عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان
للبلاد خوفا من التتار ومقامه [illegible]ان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع
وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار وراوا اجتماع كلمة المسلمين و
حصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه
رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا
فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها
ذوو شجاعة وباس وجلد لمقاومتهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم
وارسلوا اليهم يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم وساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد

اعدوا اليهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد ونهبت بلادهم واخربت

ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربنداتها فقصدوا الدربند شروان فحصروا

مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب شديدة وقتلوا

فيه فاكثروا فلما فرغوا ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروانشاه

ملك الدربند يطلبون بانفاذ رسول يسعى بينهم وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من

ثقاته فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا للتسعة ان انتم

عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في

هذا الدربند ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه

فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوايف

مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا

الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جموع من

قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر واحد من العسكرين بالاخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا

وجنسنا واحد واللان ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض

لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر

بينهم على مال وثياب حملها التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم

ونهبوا اموالهم وسبوا ابناءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم امنون متفرقون

لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا

بهم

بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من
من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال
وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتا
وفيها اماكن بارده في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طايفة
منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها [illegible] وذلك في سنة عشرين وستمايه
فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا
القهقري ايهاما للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار
راجعين واوليك يقفون اثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق
فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر
الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقايع كلها تولاها التتر المغربة الذين
قايدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند بما وراء
النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما اخر
الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما اخر الى بلخ وما يليها من اعمال خراسان فاما
بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب
وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون من [illegible] عليهم حتى وصلوا الى الطالقان
وهي عدة بلاد وبها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها ستة اشهر فلم
يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه

من الخلايق ما لا يحصى فقدر على جنبه القلعه وبنى حولها اشبه قلعه اخرى من طين وتراب

وخشب وحطب ونصب عليها المنجنيقات ورمى القلعه بها فلما راى اهلها ذلك

فتحوها وخرجوا وحملوا حمله واحده فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون

فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعه فنهبوا الاموال

والامتعه وسبوا النساء [illegible] ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى

مدينه مرو وبها ما يناهز الف من المسلمين وكانت بينهم وبين التتار حروب عظيمه شديده

صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحاصره التتار حصارا طويلا

ثم امنوا مقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده

انه لا يتعرض لاحد من اهل مرو وفتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن

اخرهم فلم يبقوا منهم باقية ان استصفوا ارباب الاموال عقيب عذاب شديد عذبوهم

به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا به ما فعلوه بمرو من القتل والاستيصال ثم عمدوا الى طوس

فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا عليه السلام والرشيد

هرون بن المهدي وساروا الى هراه فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا

على الباقين شحنه فلما بعدوا عنها وثب اهل هراه على الشحنه فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار

واستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن اخرهم ثم عادوا الى طالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان

فسير طايفه منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابهم وكبراءهم لان خوارزم حينئذ

كانت مدينة الملك وبها عسكر خوارزم وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعه فساروا

١٣١

فوصلوا اليها فالتقى الفئتان واقتتلوا اشد قتال ما سمع به ودخل المسلمون البلد و

حصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم

بجيش من جيوشه فلما وصل قويت منتهم به وزحفوا الى البلد زحفا متتابعًا فملكوا

طرفا منه ... ولجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوه

وقتلوا كل من به فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم ... القتل والنهب فتحوا السكر الذى

يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقى بحرًا

ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة فان غيره من البلاد كان يسلم النفر اليسير من

اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن اختفى غرقه الماء واهلكه الهدم

فاصبح خوارزم يبابًا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشًا الى غزنه وبها

حينئذ جلال الدين منكبرى بن محمد خوارزمشاه مالكها وقد اجتمع اليه من سلم من

عسكر ابيه وغيرهم فكانوا نحو ستين الفًا وكان الجيش الذى سار اليهم من التتار اثنى عشر

الفًا فالتقوا فى حدود غزنه واقتتلوا قتالا شديدًا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين

فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاءوا وتحيز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان

وارسل جلال الدين اليه رسولًا يطلب منه ان يعين موضعًا للحرب فاتفقوا على ان يكون الحرب

بكابل فارسل جنكزخان اليه جيشًا وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك و

كان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضًا وغنم

المسلمون منهم غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة فى الغنائم وذلك لان اميرًا من امرائهم

اسمه بغراق كان قد ابلى فى حروب التتر هذه حروب بينه وبين امير يعرف بملك ...

بسبب خوارزمشاه مقاتلة الى ان قتل اخو بغراق فغضب وفارق جلال الدين فى

ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال

الدين بذلك فبينا هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان

بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاتلته وعلم ان لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند و

عبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها

وقتل اهلها وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد

ملك غزنة واستباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بنى قلج ارسلان لم يوغلوا فيها

فى البلاد وانما كانوا يتطرفونها وينهبون ما تاخمهم واذعن لهم ملوك فارس

وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق فى البلاد الناطقة

باللسان الاعجمى بلد الا حكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبق السيف

فيهم العذل والباقى ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان

الى ما وراء النهر وتوفى هناك وقام بعده ابنه قاآن مقامه وثبت جرماغون فى مكانه

باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا فى سنة سبع وعشرين وستماية

وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى

اختلف اهل اصبهان فى سنة ثلث وثلثين وستماية وهم طائفتان حنفية وشافعية

وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعى الى من يجاورهم

ويتاخمهم

و ... هم من ممالك التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى
قاان بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل
جيوشا من المدينة المسماة التى وسموها قراقم فعبروا جيحون معز بين وانضم
اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان
فى سنة ثلث وثلاثين المذكورة وحصروها فا... بين الشافعية والحنفية
فى المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على
عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد
بداوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذى عهدوه
لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس وسبوا النسا وشقوا بطون الحبالى
ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت
تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من العجم الا وقد دوخوه صمدوا نحو اربل فى سنة اربع
وثلثين وستماية وقد كانوا طرقوها مرارا وتخيفوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها والامير
المرتب بها يومئذ باتكين الرومى فنزل عليها فى ذى القعدة من هذه السنة منهم ثلاثون الف
فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من روسائهم يعرف بجكتاى فغاداها القتال و
راوحها وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهروا التتار
ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال الحصار
حتى هلك الناس فى القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ... يصانعوه عن المسلمين بمال يوديه اليهم

فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه اخذوا المال وغدروا به
وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها
المنجنيقات الكبيرة وسير المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادمه [illegible]
ولخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر بخروجهم
رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا بها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كالجوف خاوية وعادوا
الى تبريز وبها مقام جرماغون فجعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد عسكر
البغدادي الى بغداد وكانت للتتار بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام
قتلوا اهلها فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها
وسلطانها ثم تعدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام
عوضه المعروف ببايسنجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وجيشه ولفيفه
واستكثر من الاكراد العمرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع مايتا الف
فارس وراجل فلقيته التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة قتلوا فيها
مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال
فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له على البحر
تعرف بانكاطية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار
الى المدينة المعروفة بقيسارية فقتلوا فيها وفعلوا منكرا من القتل والنهب والتحريق
وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية وبخع لهم صاحب الروم

بالطا

بالطاعة وارسل اليهم سالهم قبول الكلمة والمصانعة فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده
واقاموا على حجلة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلث واربعين وستمائة
فاتفق ان بعض امرا بغداد وهو سليمان بن برحم وهو مقدم ايتا طائفة الطمرو قد بلايوا وهي من الزكمان قبل
شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فاثار قتله اثار من بتي بن عشرة الاف غلام منهم
يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم الطمرو فيحكنای الصغير فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم
على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج
عسكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرّتهم واوقعت
في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة وفساطيط مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم
ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصارى امر قوم قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبل التتر
على هذا الظن وسارت على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة
مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى
بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد
منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتشتت
والاضطراب وكان خروج شرف الدين اقبال الشرابي في يوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى
البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما ورأى
التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذي
اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مقدم ابن امرا الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد

بن العلقمي لم يحضر الحرب بل كان ملازماً ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من ارائه وتدبيراته
بما ينتهون ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم قد
اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم
فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضاً سهامهم وانزل الله سكينته على
عسكر بغداد وانزل بعد السكينة النصر فانه لما زال العسكر البغدادي يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتار
امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات
وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقد التتار نيراناً
عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر فلم ير منهم عيناً
ولا اثراً وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم
وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم
القيمة ولو حدثت على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم
يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يذعر العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة
التي قدمنا ذكرها قلت وقد لاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين عليه السلم انه لا باس على بغداد والعراق
منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله عليه السلم ويكون هناك استحرار
قتل فاتى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة افادت البعد تقول للقريب هنا وللبعيد هناك
هذا منصوص عليه في العربية فلو كان لهم استحرار في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه عليه السلم خطب بهذه الخطبة
في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد [illegible] هذا الموضع فانه لطيف وكتب الى مؤيد الدين الوزير عقيب

هذه

هذه الوقعة التي نصر فيها الاسلام ودمغ الشرك بحد وبني ناكصين على اعقابهم ابياتا انشد فيها الفتح واستغرب الى

انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه اعتذر اليه عند الاغباب بمديحه فقد كانت الشواغل تصده فقال

ابقى لنا الله الوزير وحاطه ✻ بكتايب من نصره ومقانب

وامد وارق ظله لمن يليه ✻ وصفت متون غديره للشارب

يا كالي الاسلام ان نزلت به ✻ فرغاء تشهق بالنجيع السالب

في خطة بهماء ديمومية ✻ لا يهتدي فيها السليك اللاحب

لا يمتطي سلساوها من هو بز ✻ الا بناس حلس لا تذر لغاصب

فرجت غمرتها بقلب ثابت ✻ في حملة دعوى او راي ثاقب

ما غبت ذلك اليوم عن تدبيرها ✻ كم حاضر يغضي بسيف الغايب

عمر الذي فتح العراق وانما ✻ سعد حسام في يمين الضارب

اثني عليك ثناء غير موارب ✻ ولجيد فيك المدح غير مراقب

وانا الذي يهواك حبا صادقا ✻ متقادما ولرب حب كاذب

حبا ملات به لشعاب جوانحي ✻ يفعا وها انا ذو عذار شايب

ان القريض وان اغب منتم ✻ بكم وهب مجانب لمواظب

ولقد يجالصد القصي وربما ✻ يمنى بود مماذق متقارب

شدت مسالكه هموم جعجعت ✻ بالفكر حتى لا ينض لحالب

ومن العناء تعلق في خطة ✻ تبغي بغالبة القضاء الغالب وهي طويلة اقتصرنا على هذا

رجعنا الى ذكر جنكز خان المذكور وكان له اربعة اولاد جعل لكل واحد منصبًا الاول
جوجي جعل امور الصيد وترتيب المجلس واشباه ذلك اليه الثاني جغتاي خان خص به السوال
عن امور الرعية والسياسات والقتل وامثال ذلك وموكول اليه الثالث تولي ويقال له
ايغ نويان امور السلطنة والمعسكر والحل والترحال موكول اليه الرابع اوكداي قاان امور
الملك ومصالحه وتدبيره والحل والعقد موكول اليه فدانت له الممالك واهلها من اقصى الصين
والخطا والى مصر ومن بحر السند وظاهر بلاد الهند الى بطن البحر الى بلاد الروم وبلغار وقرانق
وسلوت وس وقراقرم وبلاد الغور وتركستان وفرغانه وما وراء النهر وخوارزم
وخراسان وغور وغرجستان وكابل وزابل وسجستان وكرمان وفارس والعراقين وديار
بكر والموصل وحلب والشام وكرجستان والروس الى كلار وباشغرد ومن بلاد الفرنج
طولًا وعرضًا خمسة الاف فرسخ وكان عمره خمس وسبعون سنة وسلطنته خمس وعشرون
سنة وبعد توطيد جميع هذه الممالك لجنكز خان المذكور توفي سنة اربع وعشرين وستمايه
ثم تولى محل تخته من بعده من اولاده تسعة عشر نفسًا الاول وكان مسلمًا اوكداي قاان خان
توفي سنة تسع وثلثين وستمايه الثاني كيلوك خان بن تولي خان بعده ومات بعد
سنة الثالث منكو خان بن تولي خان تولى بعد ابيه وكانت مدته ثمان سنوات وفي ايام
سلطنته توجه هلاكو الى ايران الرابع قوبيلا قاان بن تولي خان وكانت مدته خمس وثلاثين
سنة الخامس تيمور قاان بن جمكم بن قوبيلا قاان السادس قويسلاى بن خنكر بن دولاي
ابن جمكم السابع سرس بوقاي الثامن ماسوى بن تولك التاسع انوشروان بن دارا

١٣٥

سكه بن تودادا الثاني عشر پپوردار الحادي عشر توقيمور بن تيمور قاان العاشر

ايلجى بن سوز قاان السادس عشر اركسمور الخامس عشر كيتمور الرابع عشر ايلبك قاان الثالث عشر

اوزداى ابن ملك تيمور الثامن عشر اوالاى السابع عشر وكان فى زمن امير تمر المشهور وتلاقيا

خوارزم وقبجاق خوجى خان بن خنكرخان كان واليا على التاسع عشر اراى بن اركسمور

والان وامن وومن وبلغار وقد كان مات قبل والده بسبعة اشهر وتولى من بعده

ولده سبعة نفر الاول تركه خوان الثانى تاتوكه توفى سنة اربع وخمسين وستمائة بعد

سبع واربعين سنة من سلطنته الثالث تركمور كاتمور بن طوفان الرابع توسف

طغرا بن اتابك خان السادس توقاخان بن مسلوتيمر الخامس ميكان طوغان

موكاتمور وهو الذى ينسب اليه الازبك المشهورون وهم اهل وبر باقون على طريقة

اسلافهم السابع حالى بيك خان بن ادبكخان كان سلطانا عادلا الثامن بودى

بيك بن حالى بيك خان التاسع كملدى بيك خان العاشر بورود الحادى عشر حركس

خان ابن حالى خان الثانى عشر خضرخان الثالث عشر ولده مرودخان الرابع عشر امارا حج

الخامس عشر لوناى بن شاسى السادس عشر ابوعليقمور خان ولده اخ بوغاى السابع عشر

اخوه مراد خوجه الثامن عشر اخوه الثانى هلوخوجه التاسع عشر اردوس خان وكان فى ايام

الامير تمر وكان بينهما محاربة ومخالفة الحادى والعشرون توقاقا بن اردوس خان الثانى والعشرون

تيمر ملك الثالث والعشرون توقتمش خان كان فى زمن الامير تمر وحصل له بسببه مرتبة عظيمة واخر

الامر خالف وعصى الرابع والعشرون تمرقتلق بن تيمر بيك الخامس والعشرون شادى بيك السادس والعشرون

بتمر خان السابع والعشرون جلال الدين بعمش خان الثامن والعشرون كوبم بردى بن بقيمش خان التاسع والعشرون

لخان بن بقمش خان م الثلاثون جبار بردى بن بقمش خان الحادى والثلاثون سيدى احمد الثانى والثلاثون درويش خان

بن البى الثالث والثلاثون محمد خان الرابع والثلاثون دولت بن بردى بن باش تمر الخامس والثلاثون

براق بن قورجى ووقع بينه وبين الغ بيك بن تيمر محاربات السادس والثلاثون غياث الدين

شادى بيك السابع والثلاثون محمد خان بن تيمور خان الثامن والثلاثون ابو الخير خان كان موافقا موالفا

لابى سعيد ميرزا بسمرقند وتلك النواحى تسلطن قريبا من اربعين سنة التاسع والثلاثون

حيدر خان بن ابى الخير الاربعون شاه بخت خان بن حاجى محمد خان وهو الذى سار على الهراة سنة

ست وتسعمائة بعد موت سلطان حسين ميرزا فقتل بعض اولاده وشتت بعضهم الى سنة

ست عشر وتسعمائة خرج عليه الشاه اسماعيل الحيدرى المقدم ذكره وقتله فى سنة سبع عشرة

وتسعمائة وبقيت هذه الممالك فى تصرف اولاد الشاه اسماعيل المذكور الى يوم تاريخه وهو

العاشر من شوال سنة اثنى وستين وتسعمائة وتولى محمد تيمر خان بعده ملك سمرقند وتوفى سنة

اثنى وعشرين وتسعمائة ثم تولى بعده المشهور بكچم خان ولد ابى الخير وكانت امه بنت الغ بيك

ميرزا ولد تيمور فلما مات تولى ولده ابو سعيد خان وتوفى فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة و

بعده عبيد خان بن محمود سلطان بن ابى الخير خان وليس له فى سمرقند الا السكة والخطبة

وما سوى ذلك فلاولاد كچم خان وتوفى فى سنة ست واربعين وتسعمائة واظن ان عبيد [خان]

هو الذى وقع بينه وبين الشاه طهماسب ولد الشاه اسماعيل الحرب العظيم المشهور فى سنة

اربعين وتسعمائة هو هذا والله اعلم ولما مات بقيت سمرقند لولد عبد الله [خان] كچم خان الى الآن

توفى

توفي سنة سبع واربعين وتسعمائة وانتقلت الخانية لعبد اللطيف خان وكان باقيا الى
سنة ست وخمسين وتسعمائة هذا آخر ما قاله المورخ العجمي ومات المذكور الرابع جغتاي خان
بن جنكز خان لما اقتسموا الممالك جاء قسمة ما وراء النهر وبلاد الغور وكاشغر وبدخشان
وغزنين الى حدماء السند وهو سيحون فملك من اولاده واقربائه ثلاثون نفرا اولهم
مغولستان وتوران فلما توفي جغتاي خان سنة خمس واربعين وستمائة الاول قرا هلاكو
مسوخان بن جغتاي خان الثاني ثم عمه سوكاي بن هلاكو خان الثالث ثم امسوخان
بن ايسن بن جغتاي خان الرابع ثم مبارك شاه ابن قرا هلاكو الخامس ثم براق خان بن
سوسو بن سوكار بن هلاكو خان السادس سكي بن سرامون بن جغتاي خان السابع
ثم دوى تيمور بن قراجي بن توزي بن سوكار الثامن ثم ددا خان بن براق خان التاسع
ثم ولده كوبچك العاشر ثم بالبعوخان بن ودائي الحادي عشر ثم اوقابن ددا خان [illegible]
ثم كبك خان ابن ددا خان وتوفي سنة واحد وعشرين وسبعمائة وكان موصوفا بالاحسان
وبعده اخوه الجيد ابو خان الثالث عشر تيمور خان الرابع عشر بوستو خان واتفاد الملاكور على
دهلي وطرات الخامس عشر ثم علي سلطان وهو من اولاد كداي قاان بن جنكز خان [illegible]
ثم محمد خان بن فلاد خان بن كوبچك خان بن ددا خان السابع عشر ثم قزان سلطان [illegible]
سور بن اد كيتمور بن بوغاتمور بن توزي بن مسوكار ابن جغتاي خان الثامن عشر ثم
ددا خان وهو من اولاد كداي قاان التاسع عشر ثم تيمر بن سوتيمور بن الركار بن ددا خان

خوجه ورجع الى الجتيه ثم خرج عليه امير حسين وهو الثانى والعشرون بن مسلا بن قزغن و
السلطان الاعظم امير تيمور وحصل بين الجانبين حروب فهرب الياس خوجه الى صب وهناك
مات الثالث والعشرون ثم عادل سلطان بن محمد بن فولاد بن توليك خان بامداد امير حسين
تولى الامر وبعد ايام غرق فى الماء فمات الرابع والعشرون ثم قبول سلطان بن دورجى بن
ايلجكداى فقتله امير تيمور المشهور واقام عوضه دستور عثمان وهو الخامس والعشرون بن داغنجى اغلن
على اوس الجغتاى وتوفى فى بعض بلاد الروم سنه السادس والعشرون وخضر خوجه خان فى تلك
الاوقات استولى على تركستان السابع والعشرون ثم محمد خان الثامن والعشرون ثم يونس خان
التاسع والعشرون ثم ان اخاه قاصد خان استولى عليه الغ بيك ميرزا ثم توجه الى فارس
كان بها تسعة عشر سنة ثم عاد الى سمرقند بعد جلوس السلطان ابى سعيد فى الملك فامله
[illegible] فظفر به [illegible] واليا الى سنة وتوفى وخلف ولدين وبنتين
محمود خان واحمد خان كانا مشهورين بالشجاعة والنجدة بين المغول والبنتان احدهن والدة
ظهير الدين بابر بادشاه والاخرى والدة السلطان ميرزا محمد وهو تمام الثلاثين كوچ خان
والى سمرقند وتلك النواحى يوم باد بحر وهى سنة ست وخمسين وتسعمايه اشارة الحذمن
المورخ العجمى والى هنا ينتهى قوله اثابه الله تعالى فقد تعب واتعب والحمد لله رب العالمين
الرابع تولى خان بن جنكز خان وهى الطايفه الثانية من الجنكز خانيه الذين تولوا على ايران
وهم هلاكو واولاده والغرض من ذكر تلك الحشرات انما هو بسبب هذه التراث فان
لسلاطين نواحينا لهم تعلق وكان لهم اليهم مرجعا وكانوا ستة عشر نفرا منهم تسعة ذمام
سلطين

سلطنتهم بأيديهم وثمانية اختيارهم كان بأيدي لوا ائهم وكانت مدتهم مائة وخمسون

سنة اذا عرفت هذا فاولهم هلاكو خان بن تولي خان بن جنكز خان سار على ايران

بامر اخيه منكو خان وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلث وخمسين وستمائة ... ثم

فلما فتح قلاع الملاحدة كان الخوجه نصير الدين الطوسي معتقلا عندهم فاطلقوه ثم تقرب

عند السلطان هلاكو المذكور وسار الى بغداد واخذها وقتل خليفتها المستعصم بالله

وولده ابا بكر وجماعة كثيرة من بغداد فقيل ان المقتولين في هذه الواقعة ثلثمائة الف

انسان والله اعلم بما كان واما الحكاية التي تداولها الناس على السنتهم يحيى طوبنة

وانه وقع بين الخوجه نصير الدين وابن الحاجب النحوي نزاع وبحث وان ابن الحاجب ذكر في كتابه في

المشط فلما سمع صداه قال يحيى طوبنة فالظاهر انها حكاية لا اصل لها على ما نقل في

ترجمة ابن الحاجب انه ولد بمصر وحصل ومات بها ولم يخرج عنها وابن ...

الدين عبد الله اليافعي في تاريخه المرتب على السنين ... سنة ست و... مائة دخلت

التتار بغداد ووضعوا السيف واستمر القتل والسبي نيفا وثلاثين يوما وقل من نجا

فيقال ان القتلى الف الف وثمانمائة الف وكر وسبب دخولهم ان المؤيد ابن العلقمي

كاتبهم وحرضهم على قصد بغداد لاجل ما جرى على اخوانه الرافضة من النهب والخزي

وظن التعيس ان الامر يتم له وانه الامر يتم بانه خليفة علويا وكان مكاتبهم سرا ويبيّن

لهم الامر ولا يدع المكاتبات فاشار الوزير على الخليفة الى اخرج اليهم في تقرير الصلح

فخرج الخبيث وتوثق لنفسه بالامان ورجع فقال للخليفة ان الملك قد رغب ان يزوج

ابنته بابنك ابي بكر وان يكون الطاعة لك كما كان اجدادك مع الملوك السلجوقية ثم يرحل فخرج

المستعصم في اعيان الدولة ثم استدعى الوزراء والعلماء والروساء ليحضروا العقد بزعمه و

كيده فخرجوا فضربت رقاب الجميع وصار كذلك يخرج طايفة بعد طايفة تضرب اعناقهم حتى

بقيت الرعية بلا راع وقتل من اهل الدولة وغيرهم ما قيل من العدد المذكور وزالت دولة خلفاء

بني العباس وكان مدتهم خمسماية واربعا وعشرين سنة امر الخليفة المذكور وولده فرفسا حتى

ماتا وبقي الوقت بلا خليفة ثلث سنوات انتهى كلامه نعم ذكر الشيخ المذكور في سنة ست وخمسين

وستماية توفي الوزير الرافضي ابن العلقمي المتقدم ذكره محمد بن محمد الملقب مويد الدين ولي وزارة

العراق اربع عشرة سنة وكان ذا حقد وغل على اهل السنة الى ان قال وولي مع غيره وزارة التتار

على بغداد بطريق الشركة انتهى ولم يذكر هل قتل الوزير المذكور قتلا ام لا ولم يذكر ايضا

[illegible] الثلث السنوات من هو الخليفة الواجب الطاعة في سياق هذا الكلام الا انه ذكر في سنة

[illegible]ع وخمسين وستماية قدم احمد الاسود ابن الظاهر محمد ابن الناصر مصر وتلقب بالمستنصر بالله

مبناخية صاحب بغداد وعقد له مجلس اثبتوا نسبه ثم بدا الملك الظاهر وهو السلطان

بمبايعته فبويع ثم فوض الامور الى الملك الظاهر وهو السلطان بيبرس سنة اربع وخمسين و

ستماية وصلى المستنصر بالله الجمعة وخطب بالناس ثم البس السلطان خلعة سيله وامر له يكتب بت

تقليده وركب السلطان بتلك الخلعة بين يدي الخليفة وزينت القاهرة وكان هذا الثامن

والثلاثون من خلفاء بني العباس ورتب له السلطان اتابك واستاذ دار وحاجبا

وكاتب انشاء وجعل خزانة ومائة فرس وثلاثين بغلا وستين جملا وعدة مماليك فلما قدم

المستعصم

فائدة ولي مصر

دمشق

دمشق وسار الى العراق واستمال الحاكم بامر الله العباسى واذن له معه فى دهليزه ودخل

المستنصر هيت ثم التقى المسلمون بالتتار فانهزم التركمان والعرب واحاطت التتار بعسكر

المستنصر وقتل المستنصر ومن نجى من عسكره لجى الى الحاكم ولعله يسين بعد الثلث السنين

الى هذا الخليفة ثم ان الحاكم المذكور جاء الى مصر فى سنة احد وستين وستماية وعقد

له مجلس عظيم للبيعة فاقبل عليه الملك الظاهر بيبرس المقدم ذكره ومد يده اليه و

بايعه بالخلافة ثم بايعه الاعيان وخطب الناس بخطبة اولها الحمد لله الذى اقام

لآل العباس ركنا ظهيرا ثم كتب بدعوته الى الاقطار وامامته وتولى الخلافة اربعين سنة قلت

ولم تزل هذه السنة باقية فى ايام الشراكسة يقيمون شخصا من اولاد العباس ويبايعونه

فكانهم يأخذون السلطنة عن اهلها الى ان ولى السلطان المجاهد سليم شاه فى سنة

اثنتين وعشرين وتسعماية فانه ابطل هذه القاعدة وسياتى تفصيل ذلك فى محله فى مظانه من

من هذه التذكرة فائدة ذكر علماء التاريخ ان بغداد لم توخذ قط عنوة بل صلحا و

ولنذكر هنا حكاية ذكرها الشيخ المذكور وهى وان كانت دخيلة بالنسبة الى ما نحن فيه الا انها

من جملة الحوادث فى تلك السنين فلها بما نحن فيه نسبة ما قال الشيخ المورخ

المذكور سنة اربع وخمسين وستماية فيها كان ظهور النار بظاهر المدينة النبوية على ساكنها

افضل الصلوة والسلام وكانت من ايات الله العظام قيل ولم يكن لها حر على عظمها وشدة

ضوئها وهى التى اضاءت لها اعناق الابل ببصرى فظهرت بظهورها معجزة الاية العظمى

التى اخبر بها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله فى الحديث الصحيح لا تقوم الساعة حتى تظهر

نار بالحجاز تضوء لها اعناق الابل ببصرى وكان سائر المدينة يغزلن على ضوئها بالليل على اسطحة

البيوت وبقيت ايامًا وظن اهل المدينة انها القيامة وضجوا الى الله تعالى وتواتر امر هذه

الاية وكان ظهورها فى جمادى الآخرة من واد يقال له وادى احيلين بالحاء المهملة والمثناة

من تحت مكررة ثلث مرات وضم الهمزة فى اوله فى الحرة الشرقية تدب دبيب النملة الى جهة

الشمال وتاكل ما اتت من احجار وجبل ولا تاكل الشجر حتى ان بعض غلمان الشريف منيف بن شيحة

صاحب المدينة الشريفة يومئذ ارسله الشريف المذكور مع آخر ليختبر اهل يقدر احد على القرب

منها لكون الناس هابوها لعظمها فذهبا اليها وقربا منها فلم يجد لها حرًا فادخل الغلام

المذكور سهمًا فيها فاكلت النصل دون العود ثم قلبه وادخله فيها من جهة الريش

فاكلت الريش حسب وذكر بعض الناس ان علة عدم اكلها للشجر هى كونه صلى الله عليه وآله

وسلم حرم شجر المدينة وهذا الذى ذكره انما يصح لو كان السهم المذكور متخذا من شجر حرم

المدينة الشريفة ولكن ما عهد ان السهام تتخذ من شجر الحرم المذكور قلت وقد استوفى

السمهودى القول فى مادة هذه النار اكثر من الياقوعي وهى لعمرى انها جديرة بذلك فقال

الفصل العاشر فى ظهور نار الحجاز المنذر بها من ارضها وانطفائها عند وصولها الحرم منها

فى الصحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز وللبخارى تخرج نار من ارض

الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وللطبرانى عن عاصم بن عدى الانصارى سالنا رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ما قدم فقال ابن حبش سيل قلنا لا ندرى فمر بى رجل من بنى سليم

فقلت من اين جئت فقال من حبش سيل فدعوت بنعلى فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه

وآله

وآله وسلم فقلت يا رسول الله سالت الشاعة بحبس سيل فقلنا لا علم لنا به انه مر بي هذا
الرجل فسالته فزعم ان به اهله فسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اين اهلك
فقال بحبس سيل فقال اخرج اهلك منها فانه يوشك ان تخرج منها نار تضئ لها اعناق الابل
ببصرى قال السمهودى وحبس بالضم ثم السكون بين حرة بنى سليم والسوارقيه
وقيل بالفتح قال وقد ظهرت هذه النار واقبلت من قبل المدينة مما يلى المشرق بجهة
طريق السوارقيه وقال البدر ابن فرحون سالت هذه النار فى وادى احيليين وموضعها
شرقى المدينة على طريق السوارقية قلت ولعلها كانت فى زمن ابن فرحون قال
المورخ قال القطب القسطلانى ظهرت فى جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة فى
موضع يقال له الهيلاء قرب مساكن بنى قريظة بينها وبين احيليين قال السمهودى
ولعل مظهرها اولا كان من الموضع المشار اليه فى الحديث لكن لم يحس بها الناس حتى سالت
بالمحل المذكور قال النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند اهل
الشام وكانت فى زمنه قال المورخ وزلزلت المدينة وكان ابتداوها مستهل
جمادى الاخرة سنه اربع وخمسين وستمايه لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع
تكررها واشتدت فى يوم الثلثا وظهرت ظهورا عظيما ثم فى ليلة الاربعا ثالث الشهر فى
الثالث الاخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا اشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية
الليل ثم الى يوم الجمعة ولها دوى اعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران حتى
وقع فى يوم واحد دون ليلة ثمانى عشرة على ما حكاه القسطلانى فى كتاب ابرده

لهذه النار كانت في زمنه وهو بمكة قال ونقل ابو شامه عن مشاهدة كتاب

السيد سنان الحسيني قاضي المدينة يومئذ وكتاب القاشاني وغيرهما عجايب من ذلك

قال القاشاني زلزلت يوم الجمعة زلزلة عظيمة تنبيه النووي والقسطلاني والقاشاني

وابو شامه والقاضي سنان المنقول عنهم فالنواوي المذكور شافعي المذهب احد ركني علماء الشا فعيه

والقسطلاني حنفي المذهب فيما اعلم من كبار علمائهم والقاشاني على ما ذكره مورخوا المدينة

كان من علماء الشيعة مستقلا بالفتيا واليه ترجع القضاه منهم في زمانه وينتهون الى

قوله والدار المشهورة الآن بالمدينة بدار القاشيين كانت لهم وهي باقية على بنائهم القديم

ونسبتهم الى كاشان العجم او الى غيرها واما القاضي سنان فهو شريف من بني حسين المهابيه

بالمثناه والموحده كان قاضي وخطيبها منها ورائه من ابيه وجد ابيه لا مرية فيه ولا شبهة

تعتريه قال القسطلاني فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها

في الجو دخان متراكم غشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار

فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق قال القرطبي قد خرجت نار بالحجاز

بالمدينة الشريفة وكان بدوها زلزلة عظيمة ليلة الاربعا ثالث جمادى الآخره واستمرت

الى يوم الجمعة فسكنت وظهرت اي النار قال وكانت ترى صفة البلد العظيم عليها

سور محيط عليه شرايف وابراج ومواذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته

واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر وازرق له دوي كدوي الرعد ياخذ الصخور

بين يديه واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة

ومع ذلك

ومع ذلك وكان باقي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال
لي بعض اصحابنا رايتها صاعدة في الهوا من نحو خمسة ايام وسمعت انها رئيت من مكة و
من جبال بصرى قال وقال القسطلاني ان ضوءها استولى على ما بطن وظهر
حتى كان الحرم والمدينة قد اشرقت بها الشمس وتاير من لهيبها النيران وصار نور الشمس
على الارض تعتريه صفرة ولونها هي تعتريه حمرة والقمر قد كانه قد كسف قال ونقل
ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان القاضي انها رويت من مكة ومن الفلاة
جميعها ومن ينبع قال وقال ابو شامة واخبرني من اثق به ممن شاهدها
بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوءها قلت انا وتيماء المذكورة على مراحل من
المدينة الى جهة الشام قال والشمس والقمر في مدتها ما يطلعان الا كاسفين وظهر
عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من ذلك الى
ان بلغنا خبرها قال قال القسطلاني قد اخبرني جماعة انهم شاهدوها من جبال
سايه قلت وسايه المذكورة بالقرب من عسفان وجاء من اخبر انه ابصرها بتيماء وبصرى
منها مثل ما هي من المدينة في البعد قال وقال العماد بن كثير اخبرني قاضي القضاة
صدر الدين الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه اخبره
غير واحدة من الاعراب صبيحة تلك الليلة التي ظهرت فيها هذه النار انهم راوا
صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار وظهر انها الموعود بها وتمت ذلك المعجزة
لحصول ما اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم وانا رايتها هذه الاماكن البعيدة ليتم الانذار

واختصاص ظهورها بيوم الجمعة لايخفى وكانت نار في صورة بقعة قلت اشارته الى
يوم الجمعة لم يلمحها فكري قال وتغشى امير المدينة عز الدين منيف بن شيحة
الحسيني جميع ما يملكه ورد على الناس مظالمهم وابطل المكس قال وهبط النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النساء والصغار
واهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم صلى الله
عليه وآله وسلم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسالت من وادي أحيلين
الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر على ما ذكره المورخون فطالت مدتها لتشتهر
امرها وتزجر عامة الخلق بها روى المورخ عن القسطلاني ان طرفها الشرقي
اخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل
بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي احد ومضت في الشطاة الذي في طرف حمزة رضي الله عنه
حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطفيت قال واخبرني شخص
اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت
بما خرج فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفيت وخمدت قال وقال في موضع اخر
انها استقبلت الشام سالت الى ان وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب احد
فوقفت وانطفت قال ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان القاضي ما يؤيده
فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر مع وادي شطاة حتى حاذى جبل احد وكادت
وكادت النار تقارب حرة العريض ثم سكن قتيرها التي تلي المدينة وطفيت مما يلي العريض
وجمد

١٢١

فرجعت تسير فى المشرق وكذا قول الشريف بن انها سالت سيلا ذريعا فى واديكون طوله
مقدار اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهى تجرى على وجه الارض
والصخر يذوب كالآنك ولم يزل يجتمع منه فى آخر الوادى عند منتهى الحرة اى فى المشرق حتى
قطعت فى وسط وادى الشظاه الى جهة جبل وعيره فسد الوادى المذكور بسد عظيم
من الحجر المسبول بالنار قالت وقال القسطلانى اخبرنى جمع ارى الى قولهم انها
نزلت على الارض من الحجار ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية وانقطع وادى شظاه
بسبب ذلك وصار السيل يحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا
وقالت المؤرخ السمهودى وادى قناه نزل بتبع فلما شخص منه قال هذه قناه الارض
فسمى به وسمى بالشطاه ايضا وفى القاموس انه عند المدينة تسمى قناه ومن اعلاها عند
سد نار الحرة يسمى الشظاه قال وقال ابن رباله سيل قناه اذا استجمعت ياتى من الطائف
وهو احد فحول اودية العرب ياتى من المشرق حتى يصل السد الذى احدثته نار الحرة
فانقطع هذا الوادى بسببه ثم انخرق سنة تسعين وستمائة فجرى الوادى سنة بملاء
ما بين الجبلين وسنة اخرى دون ذلك ثم انخرق بعد السبعمائة بعد تواتر الامطار
فحفر واديا غير مجراه الذى على مشهد سيدنا حمزه قبليه وقبلى جبل عينين وبقى المشهد
وجبل عينين فى وسط السيل نحو اربعة اشهر لا يقدر احد على الوصول اليهما الا بمشقة
فان اهل المدينة يقفون على التل الذى خارج باب البقيع فيشاهدونه ولونه دم
مقدار نصف ذراع لو وصل الى المدينة ثم استقر فى الواديين القبلى والشمالى قريبا منى

الآنك بالمد والضم الاسرب مم

سنة ونشفا عن عين قديمة قبلي الوادي حدثها الاميں ودى ثم دثرت قلت انا وقد
امتلا هذا السد مرارا في زماننا فمرة سنة ثلث او اربع وخمسين وتسعمايه ولم اشاهده
لصغر سني يومئذ ومرة سنة احدى وثمانين وتسعمايه رايته والطرف يكل عن نظر غايته
وفيه دوح كبار لا يرى الا رؤسها ولدموج كموج البحر وسرى من خلال السد ما ظن اهل
عصرنا انها عيون تنبع ويسمر فزرع على ملك الماء جماعة من بني حسين فبعضهم حصله بعد
تمامه وبعضهم نضب عنه زرعه الماء ويبس على اصوله ومرة احاط بالجبل المذكور حتى صار
كالجزيرة واظنه عام ثمان وسبعين وتسعمايه وبقي زمانا لم يحضرني كميتها ولعل هذه النار
ارسلت لهذا السد فانه لولاه لدخل السيل المدينة شرفها الله ولا قدرة لسلطان من السلاطين
على سبك مثل هذا وقالت بعض اهل المدينة في هذه النار شعرا

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبِّ بَأْسَاءُ
نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَّاءُ
زَلَازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلَابُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزِّلْزَالِ شَمَّاءُ
[illegible]أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ
بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ
تَرْمِي لَهَا شَرَرًا كَالْقَصْرِ طَائِشَةً ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصَبُّ هَطْلَاءُ
تَنْشَقُّ مِنْهَا بُيُوتُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعْبًا وَتَرْعَدُ مِثْلَ السَّعْفِ أَضْوَاءُ
[illegible]هَا تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى ... أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ

فقد اثرت

فقد ارتْ سنعة في البدر لخفرها فليلة التم بعد النور عمياء
بحدث النيرات السبع الشهاجميلا في بهاعت الثرى الباء
وقد احاط لظاها بالبروج الى ان صار يلحقها بالارض اهواء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضا كرما وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف التعذيب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت محجة في سبيل الله بيضاء
فانعم وصل على المختار ما خطبت على علا منبر الاوراق ورقاء

قال المورخون وقد سالت نار مثل هذه في زمن النبي خالد بن سنان العبسي على قومه بني ضبعة من حرة النار في ناحية خيبر وكان الابل تمشي بضوءها من مسيرة ثماني ليال وان خالدا صلوات الله عليه اطفاءها عنهم قالوا وفي خلافة عمر رحمه الله خرجت نار بالحرة ولم يذكروا اي حرة هي وان عمر امر تميم الداري بطفيها فاطفاها الله تعالى قالوا ومن العجايب ان في تلك السنة احترق المسجد النبوي حريقة الاول عقب اطفاء هذه
قلت انا والزلزلة ايضا ثم قالوا وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق اكثر اهل بغداد دار الوزير ثم وفي السنة التي بعدها وقعت الطامة الكبرى باخذ التتار بغداد وقتل الخليفة واهلها بذل السيف فيهم نيفا وثلثين الفا والبيت الكبير

ارجل الدواب وبنى منها معاقلهم بالمدرسة المستنصرية وخلت بغداد ثم استولى
عليها الحريق حتى عم ترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على بعض حيطانها مسطرا

ان ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم اذ قتل الاحياء منهم واحرق الاموات

وكثر الموت والفنا بتلك الناحية وطوى بساط الخلافة منها وذكر بعضهم هذه النار
وغرق بغداد فاصلحها ابو شامة منبها على انهما فى سنة شعرا

سبحان من اصبحت مشيئته جارية فى الورى بمقدار
فى سنة اغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار

قال اليافعى والذى يظهر والله اعلم ان هذه النار لما كانت من ايات الله عز وجل
العظام جاءت خارقة للعادة مخالفة فى تاثيرها النار المعتادة فان النار المعهودة
تاكل الخشب دون الحجر فجاءت هذه على العكس من ذلك تاكل الحجر دون الخشب وهذا ابلغ
فى الدليل واعظم فى الاثر والله تعالى اعلم قال فكانت بين كل ما مرت عليه
وبين سدا لا مسلك فيه لانسان ولا دابة حتى انها سدت فى وادى الشظاه بسد
من الحجر المسبوك بالنار حتى قال بعض المورخين فى معرض التعظيم له ولا كسد ذى القرنين
عرضا وارتفاعا قال اليافعى وهذا تساهل من هذا المورخ لا ينبغى ان يتساهل
فان الله عز وجل قد اخبر عن سد ذى القرنين ان ياجوج وماجوج لم يقدروا
ما استطاعوا له صعودا ولا نقبا قال والله اعلم بسبب ذلك السد سيل وادى

الشظاه

السطاه والحبس دون السد المذكور لو كان يجتمع الماء خلفه حتى يصير بحرا مد البصر

عرضا وطولا كانه نيل مصر عند زيادته ثم انخرق هذا السد من تحت سنة تسعين وستمائة

لتكاثر الماء خلفه فجرى في الوادي المذكور سنة كاملة يملا ما بين جنبتي الوادي وهذا

الخرق المذكور ينقض ما ذكروا من تشبيههم اياه بسد ذي القرنين ثم انخرق مرة اخرى في

العشر الاول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة وازيد ثم انخرق سنة اربع وثلثين وسبعمائة

وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة في الحجاز في تلك السنة قلت وقوله في الحجاز

سهو لان الامطار التي يمتلي منها السد المذكور انما تاتي من اطراف نجد او من جهة

وج الطايف على ما قاله المورخون ولهذا يوجد الضباب فيه تاتي بها السيول لان الحجاز

لا يوجد الضباب في ارضه ولهذا لما اهدى الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال

لا آكله لانه ليس ببلاد قومي والقولان في الحل والتحريم مبنيان على عدم النص بالتحريم وا

عن الاكل قال المورخ وكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل وعير

فجاء سيل طام لا يوصف ومجراه ملاصق لقبة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب

رضي الله عنه وقبلي جبل عينين بفتح المهملة وكسر النون بين المثناتين الساكنتين وفي

اخره نون ثم قال ولعله الجبل الذي امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرماة ان

يقفوا عليه وحفر السيل المذكور قد شاهدته واقمت عنده اياما وليالي ونكشف

عن عين قالته قبلي الوادي فجددها السيد الامير ودي صاحب المدينة الشريفة وفي

السنة المذكورة اول ليلة من شهر رمضان احترق المسجد الشريف النبوي بعد صلوة الع

على يد فراش فى الحرم يعرف بابى بكر المراغى بسقوط ذبالة [illegible] فى المشاق من اختيار منه حتى احترق

هو ايضا واحترق جميع سقف المسجد المشرف حتى لم تبق [illegible] السوارى قائمة والحايط الذى بناه عمر بن

عبد العزيز حول حايط الحجرة المشرفة المجعول على خمسة اركان لئلا تتصل الى الضريح الطاهر ووقع

ما ذكر من الحريق بعد ان عجز عن اطفائه كل فريق قال السيد نور الدين السمهودى فى تاريخه

بعد ذكر الحريق المذكور كما هنا او قريبا منه ما هذا لفظه وكان الاستيلاء على المسجد الشريف

حينئذ للروافض والقاضى والخطيب منهم ولذا وجد على بعض جدر المسجد شعر

لم يحترق حرم النبى لحادث … يخشى عليه وما به من عار

لكنما ايدى الروافض لامست … تلك الرسوم فطهرت بالنار

وقيل ايضا

قل للروافض بالمدينة ما بكم … لقيادكم للذم كل سفيه

ما اصبح الحرم الشريف محرقا … الا لسبكم الصحابة فيه

قال … ولم يسلم من الحريق الا القبة التى احدثها الخليفة الناصر لدين الله العباسى لحفظ

ذخاير الحرم وهى فى وسط الحرم وتسمى الآن قبة الزيت قال اليافعى ثم سقف المستعصم فى

سنة خمس من ذلك الحجرة الشريفة وما حولها الا الحايط القبلى والى الحايط الشرقى الى باب

جبرئيل ومن جهة المغرب الى المنبر الشريف وذلك بعرض السيد منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم

بن مهنا الحسينى امير المدينة يومئذ ثم قتل الخليفة المستعصم لما اخذ التتار منه بغداد فى

تلك السنة السادسة فوصلت الآلات من مصر من صاحبها يومئذ الملك المنصور على ابن الملك

للمعز

للمعز الصالحى ووصل ايضاً من صاحب اليمن يومئذ الملك المظفر يوسف بن عمر بن
على بن رسول آلات واخشاب فعمل من باب السلم ثم عزل صاحب مصر وتولى مملوك ابيه
الملك المظفر قطز سنة ثمان وخمسين فكان العمل فى تلك السنة من باب السلم الى باب الرحمة و
من باب جبرائيل الى باب النساء وتولى مصر اخر هذه السنة الملك الظاهر بيبرس الصالحى
البندقدارى فعمل فى ايامه باقى المسجد الشريف وامّا ما وصل الى القبر الشريف من
الردم فقال السمهودى حاكياً قول ابن النجار مورخ المدينة ايضاً انه لم يقع دخول
الحجرة الشريفة من سنة اربع وخمسين وخمسمائه الى زمنه وكانت وفاته سنة ثلث
واربعين وستمائه فانه قال اعلم ان فى سنة ثمانى واربعين وخمسمائه سمعوا صوت
هدة فى الحجرة وكان الامير يومئذ السيد قاسم بن مهنا الحسينى فاخبروه فقال ينبغى
ان ينزل شخص لينظر فافكروا فيمن يصلح فوجدوا شيخا من الصوفية من الموصل يقال له
عمر النشائى فانزلوه فى الحبال من الخوخة التى بالسقف الى الحظير الذى بناه عمر بن عبد
العزيز ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضئ بها فاذا انها هناك وكنسه بلحيته
وقيل انه كان مليح الشيبة قال المورخ وهذا ما سمعته من افواه جماعة
قال عن ابن النجار وفى شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وخمسمائه فى
ايام الامير قاسم ايضاً وجدوا من الحجرة رايحة منكرة فامرهم الامير قاسم بالنزول فنزل
بيان الاسود الخصى احد خدام الحجرة والشيخ الصفى الموصلى متولى عمارة المسجد
ونزل معهما هارون الشادى الصوفى فوجد ... ثم هبط فى الحاير بين الحجرة والمسجد

الذي بنى الجدارين ومات وجيف فاخرجوه وترك لك يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر

قال اليافعي ولما احترق المنبر المنوه بذكره ارسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة

ست وخمسين وستمايه بمنبر عمله فوضع موضع منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم

يزل الى سنة ست وستين وستمايه يخطب عليه رمانة من الصندل فارسل الملك الظاهر

هذا المنبر الموجود الآن فقلع منبر اليمن وحمل الى حاصل الحرم وهو باق الى اليوم ونصب مكانه

وطوله اربع اذرع ومن راسه الى عتبته سبعة اذرع يزيد قليلا وعدد درجاته

سبع بالمقعد وبين المنبر ومصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة عشر ذراعا و

شبر وبين القبر الشريف المحفوف بالنور وبين المنبر المشرف المذكور ثلاثة وخمسون ذراعا

وبين المصلى المبارك المذكور وبين آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما

ذكره الحافظ ابو الحسن رزين بن عمران العبدري الاندلسي في كتابه في ذكر دار الهجرة فانه ذكر

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زاد في مسجده زيادتين الزيادة الاخيرة بلغت فيها

مساحته منها مايه ذراع وجعل عرضه كطوله في الاتساع قلت وقد ذكر المورخ السمهودي

طول المسجد وعرضه وما زيد فيه الى ان تقرر على ما عليه اليوم ونقلته في ترجمة عمر بن

عبد العزيز بن مروان الاموي اليافعي زماننا يريد زمانه وقد احترق المنبر الذي ذكره اليافعي في الحريق

الثاني الواقع في سنة ٨٨٦ قال المورخ السمهودي لما احترق المنبر في الحريق الثاني بنا اهل

المدينة في موضعه منبرا من آجر طلي بالنوره واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة ثماني وثمانين

وثمانمايه فهدم وجعل لنا سنين هذا المنبر الرخام الموجود الآن للاشرف قايتباي ثم قال

ما صناه

١٢٥

ومعناه انه لم يوضع فى موضع النبوى بل اخذ من الروضة مقدار خمس اصابع قالت وطوله
وعرضه وسمكه كالاول وعدد درجه كالاول الا ان هذا اقصر فى الامتداد بنحو ثلاثة ارباع
ذراع فاما المنبر النبوى فقد قال المورخ المذكور ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان مسجده
كان مسقوفا على جذوع من النخل فكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب يقوم الى
جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار قالت
وللنسائى اضطربت تلك السارية فحنت كحنين الناقة الخلوج التى انتزع ولدها ولاحمد وابن
ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفيه فاخذ ابى بن كعب ذلك الجذع لما
هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا وعبد الدارمى فامر به صلى الله عليه وآله وسلم
ان يحفر له ويدفن ولابن رباله تحت المنبر وقيل دون المنبر عن يساره وقيل شرقية الى
خلفه وفى موضعه الذى كان فيه وقيل انه وضع يده المباركة عليه وقال احب ان اغرسك
فى المكان الذى كنت فيه فيكون كما كنت وان شئت ان اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها و
عيونها فيحسن نبتك وتثمر فتاكل اولياء الله من ثمرتك وتخلد فاختار ذلك وكان الحسن اذا
حدث به بكا وقال عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ثم قال قال عياض وحديث الجذع مشهور والخبر به
متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا اما المنبر فارتفاعه ثلث مراقى
او اربع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقعد على الثالثة وطوله فى السماء ذراعان وعرض
مقعده ذراع فى ذراع وتربيعه سواء وعرض درجته شبران لان كل درجة شبر قالوا فلما

قدم معوية عام حج حرك المنبر فاراد ان يخرجه الى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت

النجوم وفي رواية ان معوية كتب الى مروان بذلك فقلعه فاصابتهم ريح مظلمة بدت فيها

النجوم نهارا فدعى النجاجره فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي ست درجات ولم يزد

فيه احد بعده ولا قبله ثم قال واحترق المسجد النبوي ثانيا في الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر

من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة لقيام رئيس المؤذنين شمس الدين ابن الخطيب يهلل

بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف

فسقطت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة فنزل في الرئيس لحينه صعقا واصاب

ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى عند المنارة المذكورة فعلقت النار فيه وفي

السقف الاسفل ففتحت ابواب المسجد ونودي بان الحريق في المسجد فاجتمع امير المدينة

قسيطل بن زهير الحازي واهل المدينة واهل المسجد كلهم وصعد اهل النجدة بالمياه

لطفي النار وقد التهبت آخذة في الشمال والمغرب فعجزوا عن طفيها وكادت تدركهم

فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء الى شمالي المسجد وسقط بعضهم فهلك

وجاء بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الابواب الى صحن المسجد ومات في هذا الحريق

المذكور زيادة على عشرة انفس وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف المسجد

وما فيه من خزائن والربعات والمصاحف وغيرها فبادروا بالخروج الى الصحن الى القبة التي با[لصحن]

وذلك كله في نحو عشر درج وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر ثم لما اصبحوا

بدءوا بطفي ما سقط على القبر الشريف والقبة اللطيفة التي جعلت بدلا عن سقف الحجرة الشريفة

فكان

١٥٦

وكان الذى سقط عليها حريق القبة الزرقا الظاهرة بالسقف الاعلى
ورصاصها وسقف المسجد الاسفل الذى كان بين القبتين والشبابك
الذى باعلا الحايط الآتى ذكره قال المورخ ولم يصل الى جوف
الحجرة الشريفة شئ من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة
القبة الصغيرة السفلى المذكورة وعدم تاثير النار فيها مع ما سقط
عليها مما هو امثال الجبال مع ان بعضها من الحجر الابيض
الذى يسرع تاثيره بالنار وقل اثرت هذه النار فى
احجار الاساطين وهى من الاسود حتى تهشم بعضها وتفتتت
وعدة ما سقط مائة وبضع وعشرون اسطوانا ومن الله تعالى
بسلامة الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق
المنبر وصندوق المصلى الشريف وما يعلوه من الاخشاب و
المقصورة التى كانت حول الحجرة الشريفة وسقف الرعقود
المسجد التى تلى صحنه وعلو المنارة الرئيسة ثم كتبوا السلطان زماننا
الاشرف فاتباى بذلك ونظفوا مقدم المسجد ونقلوا هدمه
الى موخره وعمل فى ذلك امير البلد وقضاتها حتى النساء
والصبيان تقربا الى الله عز وجل وفى ذلك عبرة تامة و
موعظة عامة ابرزها الله للانذار تخصن بها حضرة النذير صلى

الله عليه وآله وسلم وقد ثبت ان اعمال امته تعرض عليه فلما

ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار

الحجازى بها فى موضع عرضها وانا فى وجل مما تعقب ذلك حيث لم يحصل

الايقاظ والانذار قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال

تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى فاتقون ونقلت

من بعض المجاميع ابياتا كانت جوابا لتلك الابيات المتقدمة

فى الحريق المتقدم وهى هذه شعرا

قل للنواصب ما انا ويل صاعقة ... حاقت بربكم هل كان من عار

لكنها يلغن خير الاوصياء على ... هذى المنابر جهرا دون اسرار

فلا انفطرت الاخشاب وانصدعت ... تصدع قبر رسول الله ذى الجار

لكنها من بنات الدهر جارية ... تجرى لآمادها جريا بمقدار

بل نستغفر الله كل من جرائمنا ... ونستعين به فى امره الجارى

ونسأل الله ان يجرى بالجمعنا ... الى رضاه ويؤمننا من النار

بحق من نحن جيران لتربته ... مستمسكين بحبل منه مرار

الى الاول قلت فلما وصل القاصد الى مصر واتصل امر الحريق

بسلطاننا الاشرف فاستعظم ذلك ورأى ان فى ذلك ما اهله الله له

لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التعريف فاشتغل امر العمارة بهمة

بعلو

١٤٧

تعلو الهمم العلية ورسم بابطال عمايرهم الملكية وبتوجه شادها اليبغي سنقر الجمالي صحبة الحاج
الاول بزيادة على مايه من ارباب الصنايع وكثير من الحمير والجمال ومبلغ عشرين الف دينار وشرع
السلطان في تجهيز الالات والمون حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز الشمس
ابن الزمن اثناء ربيع الاول في مركب صحبته اكثر من مايتي رجل ومايه حمار واربعة من ثلثمايه صانع
وصارت احمال المون متواصلة قبل ان ينقطع برا وبحرا وقطعوا من اخشاب الدوم والشجر
من جهات المدينة شيا كثيرا واستقبلوا امر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية
الى اساسها وهدموا من سور المسجد اولا من ركن العمارة المنارة التي بباب السلم في المغرب
الى اخر جدار القبلة ثم ما يليه من المشرق الى باب جبريل وخرجوا بالجدار هناك في المشرق
في البلاط ناحية موضع الجناين نحو ذراع ونصف واعادوا ذلك ووسعوا الحرم العثماني
قال ولما رجعت من زيارة اهلي والدي من مصر عام سبع وثمانين وثمانمايه وجدتهم
فرغوا من مقدم المسجد وجانبا من غيره ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب ما بين منارة
باب السلم الى باب الرحمة واستبدل متولي العمارة الشمسي ابن الزمن ما يحاذي ذلك من الرباط المعروف
بالحصن العتيق بباب السلم وما في سامته من المدرسة الجوبانية والتي كانت تعرف بدار
الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ورباط للسلطان الاشرف قايتباي قال وفي
مكان اخر ان هذه الدار المعروفة بالحصن كانت منزل امير المدينة ودار الشباك كانت رباطا
لسلطان غياث الدين سلطان بنجالة قال وكانت عمارتهم للمدرسة والرباط بعد مقاربة
فراغهم من عمارة المسجد الشريف وعمارة سبيل وطاحون وفرن ومطبخ للجشيشة و و كان

ذات حواصل فى الدور التى اشترها من دور الاشراف العباسا وما يليها فى القبلة من اجل
السماط الذى اراد السلطان اجراءه بالمدينة الشريفة قلت يزعم اهل الدور انها اخذت
غصبًا وكان الباعث على اخذها القاضى ابن صالح وكان ذلك من اعظم الاسباب لقتله قال واتخذ
لذلك اوقافا عظيمة يتحصل ريعها من الحب سبعة الاف اردب وخمسماية اردب ورسم بابطال
مكوس المدينة وعوض اميرها الف اردب تحمل اليه فى كل سنة الى ينبع وكملت سقف المسجد كلها
اواخر شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثمانماية وعمت عمارة ثم عقب ذلك قال وفى تسع و
ثمانين بعث السلطان جماعة من الدهانين لمحو ما بلغه من تساهل متولى العمارة فى استعمال النيلة
فى بعض سقف السقف وابداله بالازورد وتغير خاطره على متولى العمارة بسبب ذلك قال المورخ
ان المصروف فيها حينئذ بثمن الالات والبهايم يزيد على مايه وعشرين الف دينار قلت شهر ان السلطان
لما تغير على المتولى المذكور وطالبه بالمحاسبة اتى بصناديق المال بختم الخزانة وان جميع ما
صرفه كان من خالص ماله لا من مال السلطان فتغير كثيرة ثم قال المورخ وقدم البها
ابو البقا ابن الجيعان فى هذا العام ومعه كتب كثيرة فى العلوم جعلت وقفًا بالمدرسة الاشرفية
وآلات السماط من القدور واحمال كثيرة من الدقيق والحب فقرر من السماط لكل نفر فى
الشهر سبع ارادب مصرية وذلك خمسة لعدد ابدا المدينة اليوم وسواء فى ذلك بين الصغير
والكبير فالحر والرقيق يعطى كل شخص على قدر عياله وجعل للافاقيين رغيفين وما
يكفيه من طعام الجشيشة قلت وهذا استمر الى زماننا هذا جار لكل وارد وصادر
لم يحرم منه الا الذريه العلوية الفاطمية والله المستعان ثم قال المورخ وفى سنة احدى
وتسعين

وتسعين وثمانماية قدم المدينة الشريفة الشجاعي شاهين الجمالي مفوضًا مشيخة الخدام ونظر المسجد
وهدم المنارة الرئيسية لعدم المبالغة من الاولين في حفر اساسها وبناها واحكم بناها وبنى
الزيادة الغربية في مسجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي اوائل الثامن و
العشرين من صفر عام ثمانية وتسعين وثمانماية سقطت صاعقة ثانية على المنارة فاسقطت
قبتها وحاسا كثيرا من دورها الاول الذي يقوم عليه المؤذن ثم اعاد الشجاعي المذكور ما انثلم من المنارة
وعمره في عامه بامر السلطان الاشرف قايتباي اقول والى يومنا هذا لم يحدث بالمدينة الشريفة
حدث ولا يطرقها نسال الله تعالى تمام ذلك بمنه وكرمه

ثم قال اليافعي في عرض ما تقدم وفيها اي وفي سنة هذه كان غرق بغداد بزيادة دجلة زيادة لم
يسمع بمثلها وغرق خلق كثير ووقع شيء كثير من الدور على اهلها واشرف الناس على الهلاك وسارت المراكب
في ازقة بغداد وركب الخليفة المستعصم في مركب وابتهل الخلق الى الله تعالى بالدعاء ثم قال وفيها ملكت
التتار سائر الروم بالسيف انتهى وفي سنة سبع وخمسين وستمائة وصل سلطان الروم عز الدين السلجوقي
مسلمًا مطيعًا لهلاكو المذكور وسار الى حلب ودمشق وسلم الله تعالى الحرمين من شرها بين المشتبين بسبب

هذه المفاوز التي بيننا وبينهم وما اظن ذلك مانعا لانهم لا يحتاجون الى عليق لدوابهم بل الحشيش

علوفتهم وان لم توجد فاصول الشجر تحت عليه خيلهم بحوافرها وتستخرجه واما اكل اصحابها فانه من

دمائها فانهم يفصدون الدابة وياخذون دمها واذا ماتت دابة اكلوها نسئل الله تعالى الحماية ولكن

ببركة البيت الشريف وصاحب القبر المنيف وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا فلما تقررت الامور لهلاكو

المذكور قسم الممالك على اولاده فاعطى ابغا وهو الاكبر من ولده من جيحون الى حد مصر

وفوض امر العراقين ومازندان وخراسان الى ابغا وآذربيجان لولده يشموت وديار بكر وربيعة لولده يودان وامير معين ولاة الروم ثم هلك في سنة ثلث

وستين وستماية وتولى موضعه ولده الاكبر ابا قاخان فاعطى اخاه يشموت شروانات وجعل تبريز موضع

تخته واعطى اخاه الثالث وهو سنعول مازندان وخراسان وممالك الروم لبرمان آقا جد الامير

جوبان وفوض وزارة نفسه للملك شمس الدين محمد الجويني ولهذا الوزير صنف الشيخ العلامة ميثم

البحراني شرح نهج البلاغة سنة خمسين وستماية كما ذكر في خطبته والله اعلم وقال صاحب العمدة

ان هذا الوزير قتل رجلًا من الاشراف الحسينيين بالعراق اتهمه بالسعي في وزارته وكان المحرض له

على ذلك اخوه عطا ملك من ذرية زائد عبد الله الرسي وهو المعروف بالطفطفي كتب اليه هذه الابيات

من ذرية عبد الله الرسي وهو المعروف بالطفطقي ص

كَمْ لِي أُنَبِّهُ مِنْكَ مُقْلَةَ نَائِمٍ ... تَبْذِي سُبَاتًا كُلَّمَا نَبَّهْتُهُ

فَكَأَنَّكَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ بِمَهْدِهِ ... يَزْدَادُ نَوْمًا كُلَّمَا حَرَّكْتَهُ

الى الاول وفوض كرجستان وتلك النواحي كشرامون وهرات وسيستان وتلك النواحي

للملك شمس الدين محمد كرت فلما مضى لاباقاخان المذكور في الملك سبعة عشرة سنة توفي سنة ثمانين

وستماية وتولى بعده تكودار بن هلاكو وفي سنة احدى وثمانين وستماية وكان مروجًا لدين النبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وآله واظهر العدل ونشر المحامد وفوض جميع الاوقاف للشيخ عبد الرحمن الرافعي
ومنع اليهود والنصارى والمنجمين من الاخذ من الاوقاف ولم يزل نافذ الاحكام على العراقين
وخراسان الى ان انحرمت له السنة فقتلا سنة ثلث وثمانين وستمايه ثم تولى بعده ارغون خان
بن ابقاخان بن هلاكو وتوفي في سنة تسعين وستمايه ثم تولى بعده كيخاتو خان بن ابقاخان بن هلاكو
وكان محبا للعلماء والاشراف فاعتق المحبسين وتوفي في سنة اربع وتسعين وستمايه ثم تولى بعده
بايدو خان بن طوغان بن هلاكو ومات في هذه السنة ثم تولى بعده سلطان محمود غازان خان بن ارغون خان
بن ابقاى خان في يوم الاضحى بدار المملكة تبريز وفي ذلك اليوم بعينه اجرى كلمة التوحيد على لسانه
واسلم وامر جميع المغول بالاسلام واظهر شعار الاسلام واخمد نيران الكفر والطغيان
وكتب على سكته لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وامر ان يكتب على رؤوس المنشورات
كلمة الله اعلى وسار في اوايل سنة تسع وتسعين وستمايه على بلاد الشام وهزم الملك الناصر
وعسكر غازان المذكور واعطى الشام الامان فسلمت من النهب ولم يزل كذلك الى ان توفي في
سنة ثلث وسبعمايه فائدة رايت في بلدة تبريز سنة خمس وستين وتسعمايه قبة عالية
لها ابنية في العلو لا راس لها فلا ادري هل وقع راسها ام لا لم تتم يقال لها شام غازان و
معناه بالتركي قبر غازان لان لفظ شام هو القبة وغازان اسم صاحبه ولما توفي سلطان غازان
المذكور تولى موضعه ولي عهده اخوه سلطان محمد خدابنده وكانت ولادته سنة ثمانين
وستمايه قال المؤرخ الحجي لما توفي السلطان غازان كان اخوه السلطان محمد واليا من
قبله بخراسان فلما بلغه موت اخيه توجه الى تبريز قال المؤرخ وكان عادلا خيرا فاضلا كريما

اسماء م

امر بكتابة الايمة الاثنى عشر عليهم اهل البيت على السكة والجوى ذكرهم فى الخطبة على المنابر وقال وفى سنة

اربع وسبعمايه امر بتمصير بلدة فكتب الى جميع الممالك المحروسة باحضار ارباب الصنايع من بناء

ونجار وغير ذلك وبنى قلعة عظيمة من بعد عرض الجدار يسير عليه اربعة خيالة وطول كل طرف

خمسماية ذراع فى ارتفاع اثنى عشر ذراعا وجعل لها ستة عشر برجا فاستعدت فى مدة يسيرة وبنى

مسجدا ودار الضيافة ودارا للسيادة ودار الشفاء وجعل محلا للديوان لنسخ القنوادى وجعل

فيها موضعا عاليا قطره ستون ذراعا وارتفاعه ماية وعشرون ذراعا هياه لمدفنه

ووقف على الجميع اوقافا وتوفى رحمه الله تعالى سنة ٧١٥ ودفن فى ذلك الموضع وكانت مدته

اثنى عشر سنة وتسعة اشهر وقد مررت بهذه البلدة فى سنة خمس وستين وتسعماية

وتسمى السلطانية والبلد ليست بالمعمورة الان موضعها فى غاية الانطباع لا يرى فيها

تلالا ولا حجرا لكثرة ورايت قبة السلطان المذكور من خارجها وهى فى غاية الحسن وقال

لى بعض من كان هناك فى سبب تمصير هذه البلدة ان السلطان محمد المذكور لما اقبل من خراسان

واشرف على هذه من ثنية هناك اراها الحاكى وكان وقف الحكاية قريبا منها بلغه موت

اخيه غزان قال له القاصد السلطان بيده وبينه بلغتهم يعنى مات فاضمر فى خاطره ان يبنى

هنا مدينة فلما بناها سماها السلطانية وجميعها او دريند كما لا يخفى على الفهم والله اعلم ثم السلطان

ابو سعيد بهادر خان تولى بعد ابيه وعمره تسع سنوات وتوفى سنة ثلث وثلثين وسبعماية ثم تولى بعده اربا

الى سنة ست وثلاثين وسبعماية فقتل هو والوزير خواجه غياث الدين محمد الرشيدى وتولى بعده

موسى خان بن على بن بايدو وكان باشارة على بادشاه الى اخر السنة المذكورة وانقضت دولة

الافغى موسى و بيى على بادشاه ثم انقضت امور تيمور بن الى محمد خان بن تولى قيلو بن التيمور ابن اشارعى

اخر الامير شيخ حسن جوبان قتله محمد خان المذكور و ولو بنت الجسابنو بعد ايام خلعوها و ولوا سليمان

خان و هو من ذرية تمسك بن هلاكو و شيخ حسن بن امير حسين كوركان ابن اختو فا الذى تعالى

له شيخ حسن ايحاى و بعد موت شيخ حسن جوبان تولى موضعه اخوه الاشرف نوشروان واكثر

بلاد ايران و اذربيجان و عراق العجم فى قبضته و تصرفه وكان غاية فى الظلم والجور والتعدى

و بقى على هذه الحال احدى عشرة سنة الى ان جاء جانى بيك سلطان الاذبك الى تبريز و قتل الوزير

المذكور و بعد مدة يسيرة مات شيخ حسن البحايى المذكور فى بغداد و كانت القضيتان فى شهور سنة سبع و

خمسين و سبعماية قلت وفى المدينة شرفها الله تعالى مدرسة شاهقة عن يمين الذاهب

الى باب الرحمة بينها و بين الباب المذكور رباط ابن الزمن لها باب عال عديم المثال فى صنعة

البنا وفيها ايوانان متقابلان كنا ونحن اطفال نقرا فيه القران عند معلم فيه وفى علوها و

سفلها مساكن تسمى الجوبانية و فيها قبر صاحبها فلا ادرى هل هو هذا ام صاحب الروم

المتولى من قبل ابن هلاكو على ما ذكر انفا و غالب ظنى انه هذا او سمى له من وزراء العجم لان البناء

بناء العجم انتهى ثم تولى بعده السلطان اويس و هو ولد بنت دمشق خواجه بن امير جوبان

و فى مدة يسيرة استولى على العراقين واذربيجان وايران و ساس سياسة حسنة وكان على

ذلك مدة عشرين سنة الى ان مات فى سنة اربع و ثمانين و سبعماية ثم تولى بعده ولده سلطان

حسين و بقى الى ان قتله اخوه سلطان احمد سنة اربع وثمانين و سبعماية ثم سار على اخيه

سلطان ابايزيد و كان فى السلطانية و ظفر به واستقر سلطان احمد فى السلطنة و لم يزل

كذلك الى ان ظهر الطامة الكبرى امير تيمر المشهور بتيمرلنك فلم يكن لاحد به طاقة ففر الى الروم و

قرا يوسف التركماني وكان من امراء الاحشام منصوبًا من قبل السلطان اويس ايلخان الى الروم

ثم الى مصر ولما توجه امير تيمر الى الروم فر السلطان احمد وقرا يوسف ايضًا كان بمصر وكان السلطان

بها اذ ذاك فرج بن قلاوون فتوافق السلطان احمد وقرا يوسف بمصر فلما رجع امير تيمر الى بلاده ما

وراء النهر وترك ولده ميرانشاه واليًا على تلك الاطراف كما تقدم ذكره مشروحًا قال السلطان

احمد الان العود احمد فعاد واستولى على عراق العجم وقرا يوسف على ادربيجان ثم لحقه في سنة

ثلاث عشر وثمانمائة فقتل قرا يوسف السلطان احمد وزالت تلك الدولة واهلها والله الدائم

الذي لا يزول ولا يحول واستولى قرا يوسف المذكور في السنة المذكورة وكان من التركمان وابوه

قرا محمد من امراء الاحشام من قبل السلطان اويس كما تقدم ذكره وقتل اولاد الامير تيمور واولاد

اولاده واخذ الكل من تلك النواحي وسار على ديار بكر لكن هذه القضايا كانت قبل قتل السلطان

احمد المذكور آنفا واستولى على ادربيجان وعراق العجم وديار بكر احسن استيلاء وفي سنة خمس

عشر وثمانمائة سار على شروان وكان بها سلطانا يسمى الشيخ ابراهيم الشرواني ووقعت بينه

وبين ددان الكرجستاني محاربات واستولى قرا يوسف على شروان وقبض على السلطان ابراهيم

واتى به الى تبريز ثم انه اعاد اليه ملكه وكان به الى سنة عشرين وثمانمائة وتوفي وتولى بعده

السلطان خليل وبقيت سلطنته ثماني واربعون وتوفي في سنة ثمان وستين وثمانمائة و

اما قرا يوسف فان خاقان سعيد مظفر شاه رخ ميرزا سار عليه فاحترب في سنة ثلث وثلاثين

وثمانمائة فكانت الكسرة على قرا يوسف وقتل في المعركة وقطعت اذناه لاجل ما يه منها من الحلق

قبلو طایفه
من تراکمان
ذکره فی
ایوسف

الدهم

الذهب وكانت سلطنته اربع عشرة سنة وتولى بعده ولده شاه محمد بن قرا يوسف استولى
على عراق العرب سنة خمس عشر وثمانمايه ولم يزل الى ان قتله بعض خدامه واما الاسكندر
بن قرا يوسف فانه بعد قتل ابيه واستيلاء خاقان سعيد جرى بينهما محاربات في سنة
اثنين وعشرين وثمانمايه وكانت الكسرة عليه ففر الى جهة القراه فلما رجع خاقان سعيد الى
خراسان تملك سكندر اذربيجان فرجع خاقان سعيد الى محاربته ولم يزل في اثره الى ان
تواقعا بموضع يقال له سلماس فكانت الدبرة عليه ايضًا فانهزم الى الروم فتحى انهزامه وقع بينه
وبين قرا عثمان محاربة عظيمة وخاقان سعيد توجه الى والده شاهرخ ميرزا في سنة
ثمان وثلاثين وثمانمايه ان ميرزا جهانشاه اخو سكندر جاء الى خدمة شاهرخ ميرزا بان
يكون مطيعًا منقادا للاوامر واقفا عند نواهيه وان يقره في مملكة والده قرا يوسف وان يكون
السكة والخطبة باسم شاهرخ ميرزا فكتب منشورا هذا مضمونه الذي تعلم به قطان وسكان
مملكة اذربيجان ونوابعها بانا قد فوضنا جميع ممالك الممالك للمعتمد جهانشاه وجعلنا اليه فيها
الحل والعقد والقبض والبسط فليس فيهم بموجب الشريعة الغرا وما امر به وامرنا انا فكل
هذا ما عهدنا اليه والعهدة في الدارين عليه تحريرا في سنة اربعين وثمانمايه فلما راى سكندر
ذلك علم ان لا طاقة له بذلك اذ الخصم من اهله وقومه وهو اشد خصومة من الاجانب ومع ذلك
فلم يترك سكندر الحرب فاحتربا فقبض عليه جهانشاه وحبسه في بعض القلاع ثم مات
في سنة احدى واربعين وثمانمايه وكانت مدة حرب سكندر ست عشرة سنة ولم يزل جهانشاه
مطيعًا منقادا للاوامر شاه رخ ميرزا مدة حياته فلما توفي استقل جهانشاه باذربيجان وعراق العرب

ثم ان التيمرية اختلفوا بينهم ميرزا سلطان محمد بن ميرزا بايسنغر قتل اخيه ميرزا بابر وضم اليه خراسان

مع مملكته وذلك في سنة خمس وسبعين وثمانمائة فسار جهانشاه الى خراسان طامعا في تملكها

فبلغ السلطان ابا سعيد بن الغ بيك ميرزا ذلك وكان بسمرقند فسار الى خراسان فوقع بينه

وبين جهانشاه بان يترك لهم خراسان ويرجع الى مملكته فرجع ثم قتل عوزاى حسن بادشاه بيك شاه

وتديس وذلك في اثنين وسبعين وثمانمائة وكانت مدة سلطنته ثلاثون سنة منها عشر نائبا

وعشرون مستقلا ومملكته العراقان وفارس وكرمان وسواحل بحر عمان الى حد الروم ودفن

بتبريز بموضع استعد به لنفسه وعمره تجاوز السبعين وقد رايت انا هذا الموضع سنة خمس

وستين وتسعمائة وقال خوند مير المورخ العجمي في تاريخه وهذا التاريخ معتمد عليه

عند الاعاجم ان السلطان جهانشاه المذكور ولى ولده پير بداق فارس ونواحيها و

ذلك بعد مسيره على خراسان ورجوعه بعد الصلح بينه وبين ولد شاه رخ

بن تيمركور وكان سلطان خاقان سعيد كما تقدم في هذه الترجمة فلحق من ولده

المذكور الاستقلال دونه بالامور فلم يزل يداريه وهو بالعذر ينادي به حتى ارسل

اليه احد زوجاته فاحتالت على اخراجه من ملك فارس وجانته وولاه عوضا

عنها العراق ليتسلم عصاة ممن عصاه عن الاشقاق ويبعد عن خراسان واهل الشقاق

ويخشى ان يخالف عليه اهل خراسان التيمرية ويقلعه من ملك اذربيجان فلما راى پير بداق

يحول الى العراق واخذ وولى ولده يوسف مملكة فارس وشيراز ثم سار عليه في سبعين

وثمانمائة وهو ببغداد فبعد حصار عظيم وبلاء وعذاب اليم طلب العساكر واهل البلد

الامان

الامان فاعطاهم ذلك وجاؤا بوارس اليه فقتله ولم يشفق عليه ومن هناك سار على السلطان

حسن بيك بن علي بيك من قرا عثمان آق قيلو فلم يكن لحسن على مقاومته قدرة فاختار الطعن على القطن

وفر عن المقر فلما آن لا مفر كر ثم كر فلما راى القوم بالبطش اعجله القدر والقضا ان ليس لحد يجوز شبر

فانهزم ولم يدر ان الموت بين يديه وترك الاسر والديه وانهزمت العساكر الجهانشاهية ولم يرق

لهم السلطان حسن بيك بقيه وقتل جهانشاه من لا يعرفه لفاخر سلبه فارسل السلطان جماعة في

طلبه فلما بر ابسه بين يديه حقق حاله من والديه فقال هذا هو ما يحتاج الى شاهد فالحقهما به

ولحدا ابعد ولحد فلما وصل خبر قتل جهانشاه الخبر آوا فام من كان هناك من عساكره ولحق حسين

على وفق الحزاين وجمع عسكرا يقال ان عدده مائتا الف وثمانون الفا وارسل الى السلطان

ابي سعيد بن ميرانشاه بن تمر وهو يستعديه على السلطان حسن بيك واظهر له الطاعة و

الانقياد والسكة والخطبة كما كان ابوه في ساير البلاد فركب السلطان ابو سعيد الصعب و

الذلول كما قرب من تبريز جاء ولد جهانشاه الى خدمته فلما بلغ ذلك السلطان حسن بيك انحاز

الى موضع يقال له قراباغ وراسل السلطان ابا سعيد واظهر له الطاعة وذكر ما بينه وبين ابائهما

من الالفة والمحبة وما بينهم وبين قوم جهانشاه قرا ايلو من الوحشة والعداوة والمعاندة و

قتل ابي جهانشاه ميرانشاه لوالده والد السلطان تيمر فلم ينجع ذلك في السلطان ابي سعيد وصمم على الحرب

والقتال اعرض عن القيل والقال ولم يدر ان الله شديد المحال محول الحال من حال الى حال

فلما دخل الشتا ازمع ذوو الراي من جلساء السلطان ابي سعيد وامرائه ان لا يصلح المشتى

عساكرهم الا الموضع الذي فيه حسن بيك فشدوا اليه فلما علم ذلك حسن بيك انحاز عنهم الى بعض الجبال فقصا

اطرافهم ويقطع عنهم السبل ويمنع الميرة ووافق ان الشتا بتلك الاراضي حتى شاكل حيوان اكل بعضه مات

فاكتنفهما الغلاء والوبا فما امكن السلطان ابو سعيد الا الخروج والرجوع وهيهات فلما وصل الى

اردبيل ضاق النزول و(امتنع) الرحيل وكل ميرزا من عنده سادات بافتح وجد اليه عادت فراسل السلطان

حسن بالصلح وكان الرسول الامير غياث الدين بن الامير جلال الدين عبد الوهاب بن الامير

غياث الدين ابن الامير كمال الدين ابن الامير سيد قوام الدين امير مازندران آباء عن جد و

ارسل معه اوبعلو والدانه فعظم السلطان حسن بيك الرسل تعظيما تاما واذعن لهم بالصلح

ففي اثناء ذلك جاءه سيد اردبيل كان هو ارسله الى السلطان ابي سعيد فاخبره بان القوم لا

منعة بهم وانت الان قادر على استيصالهم من غير قتال ومتى افلتوا منك ووصلوا الى

بلادهم اشكل الحال عليك فلم يقبل الصلح ورد الرسل بلا جواب شاف وخلع على سلطان مازندران

وقرره في سارى وهي مدينة مازندران وتهيا للمسير في اثرهم فبمجرد وصول الرسل الى السلطان ابي سعيد

وافاهم (خبر) قتل حسين علي ولد جهانشاه بتبريز وقتل ولده سلطان علي بن حسين علي بهمدان وجاء الخبران بهذه

عساكر السلطان حسن بيك عند وصله فلم يمكنه الا الفرار فلحقه (الملك) ولد سلطان حسن فاتى به وهو ماسور ثم ان السلطان حسن (جلس)

على سرير سلطنته ولبس محاسن زينته واستدعى بالسلطان ابي سعيد وحوله الزحيم فعاتبه ووبخه الى ان قال صافيت (له عداك)

وعاديت اصدقاك فهذا جزاك واقل من جزاك فرده الى حفيده وهناك امر بقطع رقبته وجميع حرمه وخواصه

وساير اهل بيته وسبى هم صحبته ابن عمه ميرزا يادكار محمد الى خراسان ومنع عساكره من النهب والاسر وكان ذلك في سنة

وبذلك انقطع من العراقين واذربيجان سكة التيمرية وخطبتهم واستقلت امارة القراقيلو بها بالكلية وخلي منهم الى آن فلو بر

وسنأتي في ترجمة السلطان حسن بيك بتفصيل احوالهم ومآلهم في حرف الحاء والله اعلم

ابو الحسن

ابو الحسن جوهر القائد بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز بن المنصور
العبيدي اخذ مصر لمولاه بعد الاستاذ كافور الاخشيدي وكان رحيله من افريقية رابع عشر
ربيع سنة ثماني وخمسين وثلثمائه وتسلم لاثني عشر ليلة خلت من شعبان ووصل الخبر الى افريقية بالفتح
منتصف شهر رمضان واستمر بها حتى وصل مولاه سنة اربع وستين وثلثمائه وتوفي سنة
احدى وثمانين وثلثمائه وهو معزول ولم يبق شاعر الا رثاه وبنا الجامع المشهور بالبركة لطلاب
العلم بالازهر سنة احدى وستين وثلثمائه على ما طلبه القاضي وكل هذا قد شرحناه في ترجمة عبد الله
المهدي وكان ولده الحسين بن جوهر قايد القواد في خلافة الحاكم وكان قد خاف منه فهرب
هو وولده وصهره فارسل اليهم واستمالهم فرجعوا ثم بعد مدة قتلهم سنة احدى و
اربعمايه ابو منصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر الدين كان
من كبار الدولة الصلاحية وكان عالي الهمة وهو الذي بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى قال
القاضي ورايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في بلد مثلها في حسنها
وعظمها واحكام بنائها وبنى باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي سنة ثمان وستمائه
وجهاركس معناه اربعة انفس وهو لفظ اعجمي انتهى [illegible] وقد رايت بتبريز قيسارية يقال
انها لا نظير لها في قطر من الاقطار حتى ان سلطاننا المرحوم المبرور السلطان سليمان بن
عثمان سلطان لما دخل تبريز ورآها قال لو حملت على العجل لحملتها الى الروم وصفتها
انها قبة عالية لها اربعة ابواب محيط بها دكاكين باب يخرج الى سوقين طويلين وباب
يخرج الى خان فيه التجار وباب يخرج الى خان فيه خياطون وغيرهم وفي وسطها

دكاكين من خشب يتردد الناس اليها من خلال الدكاكين ومن اسفل هذه القبة الى اعلاها

مكتوبة جدرانها بالقاشي الازرق ما القلم الجلي كلها ايات قرانية واحاديث نبوية

وناهيك بتشوق هذا السلطان العظيم الثان الى حملها لولاها تستحق ذلك لما فاه

به وهذا من ادل الدليل على زيادة حسنها على قبة دبة مصر وان كنت ما رايتها والله

اعلم [illegible] ابو تمام [illegible]

الشاعر المشهور كان واحد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره وحسن اسلوبه وله

تصانيف منها كتاب الحماسة الذي دل على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله

مجموع سماه فحول الشعراء جمع فيه طايفة كثيرة من شعراء الجاهلية والاسلاميين والمحض منهم

وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل

انه يحفظ اربع عشرة الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصايد ومدح الخلفاء و

اخذ جوايزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله

وكان في جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه ان تميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه

قبل دخوله البلد هذه الابيات

أَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَبْرُزُ لِلنَّاسِ ... وَكِلْتَاهُمَا بِوَجْهٍ مُذَالِ

لَسْتَ تَنْفَكُّ رَاجِيًا لِوِصَالٍ ... مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالِ

أَيُّ مَاءٍ يَبْقَى لِوَجْهِكَ هَذَا ... بَيْنَ ذُلِّ الهَوَى وَذُلِّ السُّؤَالِ

فلما وقف على الابيات اضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة

بنافه

لنا فيه وقد ذكرنا نظير هذه الحكاية في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل
هذه الابيات كتبها ودفعها الى وراق كان هو وابو تمام يجلسان اليه ولا يعرف احدهما
الآخر فلما وقف عليها كتب اليه يقول

أَفِيَّ تَنْظِمُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفَنَدِ ... وَأَنْتَ أَنْقَصُ مِنْ لَا شَيْءَ فِي الْعَدَدِ
أَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى حَنَقٍ ... كَأَنَّهَا حَرَكَاتُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
أَقْدَمْتَ وَيْحَكَ مِنْ هَجْوِي عَلَى خَطَرٍ ... كَالْعَيْرِ يَقْدُمُ مِنْ خَوْفٍ عَلَى الْأَسَدِ

فلما قراء البيت الاول عبد الصمد قال ما احسن علمه بالجدل اوجب زيادة ونقصانا على معدوم
ولما نظر البيت الثاني قال الاشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا فلما قرا الثالث
عض على شفته ذكر ذلك ابو الفتح محمود ابن الحسين المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطارد عند
تولد عينه واغفل الجاحظ في باب ذكر انقياد بعض الماكولات على بعض الاكلات ذكر
الحمار الذي يرمي بنفسه على الاسد اذا شم ريحه ولما انشد ابو تمام ابا دلف العجلي
قصيدته البائية التي اولها

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ ... أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له
والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال ابو تمام
واي ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التي اولها

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ ... فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

وودت لو انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال

انه لم يرث من لدي دني بهذا الشعر وقال العلماء خرج من قبيلة طي ثلاثة كل مجيد في بابه

حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وابو تمام حبيب بن اوس في

شعره وذكر ابو بكر الصولي ان ابا تمام لما انشد احمد بن المعتصم القصيدة السينية وانتهى

الى قوله فيها هذا البيت

اقدام عمرو في سماحة حاتم  في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له ابو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف الامير فوق ما وصفت فاطرق قليلا ثم زاد

لا تنكروا ضربي له من دونه  مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنفسه  مثلا من المشكاة والنبراس

فلما اخذت القصيدة منه لم يجدوا البيتين فيها فقال الفيلسوف ان هذا يموت شابا

فقيل له من اين حكمت عليه بذلك فقال رايت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة

الحس وجودة الخاطر ما علمت ان النفس الروحانية تاكل جسمه كما ياكل السيف المهند غمده

وكذا كان فانه مات على نيف وثلاثين سنة بالموصل سنة اثنتين وثلاثين ومئتين على خلاف

كثير لا طائل تحته وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة قال القاضي ورايت قبته على باب

الميدان بالموصل والعامة تقول انه قبر ابي تمام الشاعر ورثاه جماعة منهم الحسن بن وهب يقول

فجع القريض بخاتم الشعراء  وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاورا في حفرة  وكذاك كانا قبل في الاحياء

١٥٥

وقيل انهما لديك الجن ورثاه للحسن ايضا من قصيدة

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحايب ينتحبن له نحيبا

اذا اظللنه اظللن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمن البروق به خدودا ... واشققن الرعود به جيوبا

فان تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد الزيات وزير المعتصم وهو يومئذ وزير وقيل لابن ابي الزهر قان عبد الله الكاتب مولى بني امية

نبأ اتى من اعظم الانباء ... لما الم مقلقل الاحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم ثم جمعه علي بن حمزة الاصفهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع انتهى كلام القاضي قلت وقد اكثر مولانا الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتابه الغرر من ذكر شعر ابي تمام والبحتري والانتصار لهما على الطاعنين عليهما وناهيك بذلك فضلا للرجلين اذا عرفت هذا فنقول قد ورد نافي ترجمته نبذا من السحر شيئا من شعره ونورد هنا ما تيسر

فمن ذلك قوله في القلم حتى قيل انه لم يقل احد مثلها يمدح بها ابن الزيات

لك القلم الاعلى الذي بشباته ... تصاب من الامر الكلى والمفاصل

لك الخلوات اللاي لولا نجيها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل

لعاب الافاعي القاتلات لعابه　　　وارى الجنا اشتارته ايد عواسل

له ريقة طل ولكن وقعها　　　بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح اذا استنطقته وهو راكب　　　واعجم ان خاطبته وهو راجل

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت　　　عليه شعاب الفكر وهي حوافل

اطاعته اطراف القنا وتقوضت　　　لنجواه تقويض الخيام الجحافل

اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت　　　اعاليه في القرطاس وهي اسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت　　　ثلاث نواحيه الثلاث الانامل

رايت جليلا شانه وهو مرهف　　　ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل